منهـــج الشيـــخ محمـد رشيـد رضـا
في نقـد الفكـر اليهـودي
عرض ودراسة

إعداد الباحثة
أميرة حسن عبد اللّه عسيري
قســم العقـيدة والمذاهـب المعاصرة
كلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد(أبها)
المملكـة العربيـة السعوديـة



منهج الشيخ محمد رشيد رضا في نقد الفكر اليهودي -عرض ودراسة

أميرة حسن عبدالله عسيري

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد(أبها)

المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: ameerhassiri١٤١١@gmail.com

الملخص:

يتناول البحث منهج الشيخ محمد رشيد رضا في نقد الفكر اليهودي مع بيان أبرز الاتجاهات اليهودية من خلال مؤلفاته؛ استخدمت فيه المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والاستنباط، وذلك من خلال عرض الفكر اليهودي ودراسته وبيانه ومن ثَم استنباط منهج الشيخ محمد رشيد رضا النقدي ؛ وقد تناول البحث نبذه تعريفية بالشيخ محمد رشيد رضا ومكانته العلمية والفكرية.

ثم تناول البحث منهج الشيخ محمد رشيد رضا في نقد الكتاب المقدس سنداً ومتناً ، ثم تناول البحث نقد الشيخ رشيد رضا لأبرز الاتجاهات الفكرية اليهودية .

وقد خرج هذا البحث بعدة نتائج كان أهمها: حرص الشيخ رشيد رضا رحمه الله على دراسة الكتاب المقدس سنداً ومتناً ومن ثَم نقده ؛وبيان ما يحوي بين دفتيه من تعدد الرواة وتنوعهم وتناقض النصوص؛ وكثرة الإسرائيليات والأكاذيب والتجاوزات العدة في الجوانب الدينية سواء على الذات الإلهية أو الأنبياء عليهم السلام وما إلى ذلك والتي أدت إلى التشويه والتصحيف وسفسطة الأفكار الهدامة والمذاهب المنحرفة والتي تعد بمثابة نوافذ مفتوحة وأجهزة تسيرها اليهودية كيف تشاء لتسريب الزنادقة والمنافقين لهدم الإسلام وأهله وإحياء دين جديد أُسس على الهوى وبنيانه على شفا من النار ومن ثم تزيينه بأبهى الحلل ليبدو ذا أسس عقائدية جديدة وصحيحة عياذاً بالله.

لذلك كان رشيد رضا من ضمن العلماء الذين قيضهم الله للدفاع عن الشريعة الإسلامية والذب عنها في جميع كتبه ومحاضراته ودروسه والعمل على نشرها لتحصين الأمة من الأفكار الهدامة والمذاهب الخدّاعة البرّاقة؛ لكونه عاش في حقبة زمنية تكالبت فيها الفتن وأهازيج البدع وله مشاركات فعالة في التصدي للتيارات المعادية بصفته أحد أبرز رواد الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي الذي قضى جل عمره في تحقيق أهداف سامية إصلاحية دعوية وترك وراءه آثارا وثروة علمية لازال يُنتفع بها إلى الآن.

وقد أوصى البحث إلى الكتابة في مناهج العلماء الذين قيضهم الله للدفاع عن الشريعة الإسلامية من التيارات المعادية لإبراز جهودهم للمجتمع المسلم والإفادة من تراثهم العلمي، كذلك إبراز جهود الشيخ محمد رشيد رضا في نقد الفكر اليهودي ، وتوجيه الباحثين إلى دراسة تراث الشيخ رشيد رضا من جميع الجوانب المختلفة ،كما أوصي نفسي والباحثين بتقوى الله تعالى والإخلاص في القول والعمل.

الكلمات المفتاحية: رشيد رضا-الفكر اليهودي-الكتاب المقدس-الاتجاهات اليهودية.

Sheikh Mohammed Rasheed Reda's
Approach of criticizing the Jewish Thought
An Exposition and Study

By: Ameera Hassan Abdallah Asiri
Department of Islamic Creed & Contemporary Schools of Jurisprudence
Faculty of Sharia and Osoul Al- Deen
King Khalid University
Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This research displays Sheikh Mohammed Rasheed Reda's approach of criticizing the Jewish thought. The research also discusses the most outstanding Jewish tendencies in Sheikh Reda's works. The research applies the descriptive approach relying on both induction and deduction through demonstrating and studying the Jewish thought then shaping the critical approach of Sheikh Mohammed Rasheed Reda. In the very beginning، the research introduces a synopsis defining Sheikh Mohammed Rasheed Reda، his intellectual and scholarly status. Next، the research studies Sheikh Mohammed Rasheed Reda's approach of criticizing the Bible; its text and transmission. After that، the research highlights Sheikh Reda's criticism of the most outstanding intellectual Jewish tendencies. By the end of the research، the researcher has referred to the most important findings. Sheikh Reda (May Allah Have Mercy on him) was keen on studying the text and transmission of the Bible as well as its criticism. In addition، Sheikh Reda pointed out what the Bible contained، the multiplicity and diversity of its narrators، the contradictions of its texts، the large number of Isra'iliyats، lies and digressions with reference to the religious affairs، the Divine Essence or prophets (peace be upon them all)..etc. This digression has led to defamation، misrepresentation and sophistry of deconstructive ideas or deviated approaches which constitute open windows or organizations run by Judaism for the purpose of producing atheists and hypocrites who work hard to deconstruct Islam and its followers on one hand. On the other

hand، it aimed at establishing a new religion relying on whims. Such new building is about to collapse then a new structure appears in its best attire، so it appears to be built upon new and correct doctrinal basis (Allah forbids that). Therefore، Sheikh Reda was one of those scholars who were devoted to defending the Islamic Sharia in all his books، lectures and lessons hoping to prevent the nation from such deconstructive ideas and deceptive approaches as he lived in an era of affliction and condemnable innovations. Sheikh Reda had an effective participation against the hostile intellectual currents for being an outstanding pioneering figure in the movement of reformation in the Islamic world. Sheikh Reda spent his life trying to achieve noble objectives in the course of reformation and Dawah. He left behind scholarly assets which are still beneficial till now. The research recommends writing about the approaches of the scholars who were devoted to defending the Islamic Sharia against the adversary currents and highlighting the efforts of those scholars to serve the Muslim community and make use of their scholarly heritage. The efforts of Sheikh Mohammed Rasheed Reda to criticize the Jewish thought should also be demonstrated and researchers should be guided to write about him from all perspectives.

Keywords: Rasheed Reda، Jewish thought، The Bible، Jewish tendencies.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله المنعم المتفضل الهادي إلى سواء السبيل وإلى الصراط المستقيم والفطرة السوية، هدانا بفضله وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله،ضمن لنا حفظ ديننا القويم على أصالته ونقائه إلى يوم الدين، بعيداً عن كل اعوجاج وعبث وتبديل، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين خير الورى، وإمام التقى، فجزاه عنا خير ما جزى نبيا عن أمته وبعد:

فلا شك أن الله سبحانه أخبرنا عن اليهود الذين زيفوا الحقائق، وخلطوها بالباطل من عند أنفسهم ليقدموها للمؤمنين ضلالاً ونفاقًا، فيجعلوها تبدو بأبهى حلة وأجمل صورة تماشيًا مع كل الأزمنة والعصور بزعمهم، وغرضهم الخفي من ذلك القضاء على الإسلام تدرجًا وخفية،ومن ثَم إبراز اليهودية المزيفة المحرفة لتتصدر الكون عن طريق نشر العديد من المذاهب الفكرية اليهودية المسمومة وبذل كل السبل والدسائس لتشويه الإسلام وإسقاطه والله متم نوره ولو كره الكافرون؛ وناصرٌ رسلَه والذين آمنوا على القوم الكافرين،ولا زال هؤلاء يقارعون الحق بالباطل الذي يزعمون ؛ ولكن من سنة الله سبحانه وتعالى أن هيأ في كل زمان ومكان حماة لهذا الدين القويم يذبون عنه وينافحون؛حتى لا يشوب الحق أي شائبة أو يختلط به ما ليس منه فيبقى الحق نقيا ؛وكان من ضمن هؤلاء العلماء الذين قيضهم الله للدفاع عن الشريعة الإسلامية:الشيخ محمد رشيد رضا- رحمه الله تعالى – أحد رواد الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي، ومن العلماء بالحديث والأدب والتفسير،ويُعدّ أيضا أديبًا فقد أصدر مقصورة تسمى المقصورة الرشيدية، ويعد أحد المفسرين وله تفسير المنار في (١٢) مجلداً، وتوفي ولم يكمله –رحمه الله- وله أيضا مجلة تدعى مجلة"المنار"أصدر منها (٣٥) مجلداً ، حيث بث فيها آراءه وآراء أساتذته: الأفغاني ومحمد عبده ، ونشر فيها آلاف المقالات والأبحاث والفتاوى والأخبار المختلفة وعدها امتدادًا لمجلة العروة الوثقى، فلقد قضى السيد محمد رشيد رضا جل عمره في تحقيق أهداف سامية إصلاحية دعوية من خلال مشاركته في كافة قضايا الأمة الإسلامية والتي تجلت في مجلته المنار ؛ ولما توفي ترك وراءه آثاراً وثروة علمية عظيمة

هائلة،ولأهمية ذلك كله توجّب عليّ بيان هذا الصرح العلمي الهائل للشيخ محمد رشيد رضا من خلال عرض ودراسة منهجه في نقد الفكر اليهودي..

أهمية الموضوع:

١- تكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء على جهود الشيخ محمد رشيد رضا ومنهجه في نقد الفكر اليهودي وما يتضمنه من قضايا وموضوعات فكرية.

٢- الوقوف على منار الشيخ محمد رشيد رضا وما حوته من دراسة للقضايا الإسلامية وما يضادها من سموم فكرية؛ وهو ما يبرر البحث في الموضوع.

٣-تنبع أهمية الموضوع من أهمية العقيدة الصحيحة السليمة من التحريف والتأويل والتي لها أكبر الأثر في تغيير مجريات الأمور، وهي السبيل الوحيد لنجاة العباد والبلاد.

٤-حاجة المسلمين الماسة للتعرف على الفكر اليهودي واتجاهاته السامة المتوارية لإطفاء نور الإسلام وكسر شوكته.

أسباب اختيار الموضوع:

مما دفعني للكتابة في هذا الموضوع ما يلي:

١- ما سبق من أهمية الموضوع.

٢- محاولة إبراز منهج الشيخ محمد رشيد رضا ومكانته العلمية.

٣- محاولة إبراز إسهاماته النقدية من خلال الكتاب المقدس ومن ثَم فضح المخططات اليهودية ذات الهجمات الفكرية للذب عن العقيدة الإسلامية.

٤- استنباط موقف الشيخ من اليهود واليهودية من خلال كتبه.

أهداف البحث:

١- خدمة العقيدة الإسلامية، وذلك من خلال تجلية موقف الشيخ محمد رشيد رضا من الفكر اليهودي.

٢- التعرف على نقد الشيخ للكتاب المقدس والاتجاهات الفكرية اليهودية كما صورها محمد رشيد رضا.

٣- يعتبر إضافة نوعية للمكتبة العربية والإسلامية في باب الدراسات النقدية الدينية.

تساؤلات البحث:

تتمثل في السؤال الرئيس التالي؟

- كيف نقد الشيخ محمد رشيد رضا الفكر اليهودي؟

ويتفرع من هذا السؤال أسئلة فرعية هي:

١- ما هو منهج الشيخ محمد رشيد رضا في نقد الكتاب المقدس؟

٢- ما هو منهجه في نقد بعض الاتجاهات اليهودية؟

منهج البحث:

سأسلك في بحثي المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والاستنباط، وذلك من خلال عرض الفكر اليهودي ودراسته وبيانه ومن ثَم استنباط منهج الشيخ محمد رشيد رضا النقدي وإبرازه وإظهاره للمسلمين للإفادة منه.

إجراءات البحث:

١. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في السور القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية مع كتابة الآيات بالرسم العثماني.
٢. تخريج الأحاديث النبوية من المصادر الحديثية التي خرجتها بسندها فإذا كان في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت به، وإذا كان في غيرهما انظر إلى حكم العلماء في تخريجه والحكم عليه.
٣. توثيق الآثار من مظانها.
٤. توثيق آراء العلماء بعزوها إلى كتبهم ما أمكن.
٥. الترجمة للأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث.
٦. توضيح معاني المفردات الغريبة أو المصطلحات العلمية إن دعت الحاجة لذلك.
٧. وضع خاتمة توضح أهم نتائج البحث.

خطة البحث:

وقد قسمت البحث في هذا الموضوع إلى: مقدمة، وأربعة مباحث جاءت على النحو التالي:

المقدمة، وتتناول التعريف بالموضوع وأهدافه وأهميته، والأسباب التي حملتني على اختيار هذا

الموضوع، وتساؤلات البحث ومشكلته، ومنهجي الذي سأسير عليه وخطة البحث والتي تتكون من:

التمهيد: التعريف بالشيخ محمد رشيد رضا.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن حياة محمد رشيد رضا الاجتماعية والعلمية:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: حياته الاجتماعية.

المطلب الرابع: حياته العلمية.

المبحث الثاني: عصر الشيخ محمد رشيد رضا وأثره في بناء شخصيته العلمية والفكرية:

المطلب الأول: عصر الشيخ محمد رشيد رضا وأثره في بناء شخصيته العلمية.

المطلب الثاني: عصر الشيخ محمد رشيد رضا وأثره في بناء شخصيته الفكرية.

المبحث الثالث: نقد الكتاب المقدس:

المطلب الأول: نقد السند.

المطلب الثاني: نقد المتن.

المبحث الرابع: منهج الشيخ محمد رشيد رضا في نقد بعض الاتجاهات اليهودية:

المطلب الأول: نقده دور اليهود في خدمة العلمانية والإلحاد

المطلب الثاني: نقده للصهيونية.

ثم الخاتمة وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: التعريف بالشيخ محمد رشيد رضا

وفيه مبحثان:

المبحث الأول

نبذة مختصرة عن حياة محمد رشيد رضا الاجتماعية والعلمية

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده

هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن السيد بهاء الدين بن السيد منلا علي خليفة البغدادي(١)؛ وأصل هذه الأسرة من الحجاز ثم انتقلوا إلى العراق، ثم نزحوا إلى الشام واستقروا بالقلمون(٢).

وقد ولد السيد الإمام في (٢٧/ ٥/ ١٢٨٢هـ-١٨٦٥م)، في قرية القلمون على شاطئ البحر الأبيض المتوسط من جبل لبنان، تبعد عن مدينة طرابلس الشام زهاء ثلاثة أميال(٣).

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

أولا: شيوخه.

تلقى الشيخ محمد رشيد رضا العلم عن عدد من المشايخ ذوي التخصصات المختلفة، ونهل

---

(١) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمود متولي، دار ماجد عسيري-جدة، ط١ ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م،ص ٥٩، والشيخ محمد رشيد رضا وجهوده الدعوية، لمحمد الإدريسي، رسالة ماجستير-جامعة أم درمان-السودان ،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٣٢، والسيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، لشكيب أرسلان، دار الفضيلة-مصر، ص٨٢، ومنهج المدرسة العقلية الحديثة، لفهد الرومي، مؤسسة الرسالة- الرياض، ط٢ ،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ١/ ١٧٠،السيد محمد رشيد رضا حياته وأدبه، أحمد عبده،جامعة أم درمان- السودان، ص٤٠.

(٢) محمد رشيد رضا ودوره في الحياة الفكرية والسياسية، أحمد الشوابكة، دار عمار، عمان- الأردن، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص١٣-١٤.

(٣) مجلة المنار،محمد رشيد رضا ،دار الوفاء-مصر ،ط٢ ، ١٣٢٧هـ،٣٥/ ١٥٤، والسيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة،شكيب أرسلان، ص٤، وقفات مع محمد رشيد رضا، عبدالكريم نجاة، مجلة مركز دراسات الكوفة-العراق،ص١٢١، السيد محمد رشيد رضا حياته وأدبه، أحمد عبده،رسالة دكتوراة- جامعة أم درمان- السودان، ١٤٢٨م-٢٠٠٧م، ص ٤٠.

منهم العلم الوفير وتأثر بهم ودرس عليهم فكان منهم:

١-جمال الدين الأفغاني: هو جمال الدين محمد بن صفدر بن علي بن محمد بن محمد الحسيني الأفغاني فيلسوف الإسلام في عصره، كان واسع الاطلاع في العلوم العقلية والنقلية، وتتلمذ له الشيخ محمد عبده وكثيرون، وأنشأ مع الشيخ محمد عبده جريدة العروة الوثقى(١)، وقد ذكر تلميذه محمد عبده منزلة شيخه من العلم وغزارة المعارف وقوة الجدل والمنطق التي يتمتع بها فقال: وبالجملة فإني لو قلت ما أتاه الله من قوة الذهن وسعة العقل ونفوذ البصيرة هو أقصى ما قدر لغير الأنبياء لكنت غير مبالغ..(٢)، ومن زاوية أخرى كان رحمه الله موضع جدل حيث أُتهم بالماسونية لانضمامه للمحفل الماسوني الذي ما لبث أن أكتشف خيوطه؛ فثار الأفغاني وأحدث انشقاقًا في الحركة الماسونية بمصر وخرج منه وأسس محفلاً وطنيًا شرقيًا قسمه إلى شُعب للدراسة والتخطيط والتشريع لمختلف أنواع أوجه الإصلاح في المجتمع(٣)، وتوفي -رحمه الله- بالأستانة ونقل رفاته إلى بلاد الأفغان سنة ١٣٦٣هـ(٤).

٢- الشيخ محمد القاوقجي:

هو الشيخ أبو المحاسن محمد القاوقجي الطرابلسي(٥)،وصفه الشيخ محمد رشيد رضا بالعالم المحدث العابد الشهير، وهو أحد شيوخ رشيد رضا في الحديث(٦)، وقد كان رجلا منقطعا للعبادة

---

(١) تفسير المنار،محمد رشيد رضا، تحقيق/ فؤاد سراج عبد الغفار، المكتبة التوفيقية-مصر ١/ ٣٢، نقلا عن الأعلام ومعجم المؤلفين الذي ترجم منه رشيد رضا في مناره ولم يذكر سوى اسم الكتاب فقط.

(٢) جمال الدين الأفغاني بين دارسيه،علي شلش ، دار الشروق- القاهرة ،ط١ ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م ، ص١٣.

(٣) جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، محمد عمارة، دار الشروق-القاهرة، ط٢ ،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص٥٨-٥٩.

(٤) تفسير المنار،١/ ٣٢، نقلا عن الأعلام ومعجم المؤلفين الذي ترجم منه رشيد رضا وذكره في مناره ولم يذكر سوى اسم الكتاب فقط.

(٥) مجلة المنار،١٤/ ٤٢٨، وكتاب السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، شكيب أرسلان، ص٣٦.

(٦) رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته، أحمد الشرباصي،إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية -مطابع الأهرام- مصر، ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م ، د.ط، ص٢٤٩.

والعلم، وكان له عناية برواية الحديث واشتغال به وبالفقه والتصوف[١]، ولما شرع رشيد رضا في طلب العلم أخذ عنه كتابه في الأحاديث المسلسلة وبعض كتابه: المعجم الوجيز، وحضر بعض دروسه في الحديث وكان متأثرا به[٢]، وتوفي رحمه الله في (١٣٠٥هـ)[٣].

٣- محمود نشابة:

هو عالم سوري أزهري، كان مشهورا بعلم الحديث والفقه والتفسير متضلعًا بها ؛ومرجعا في كل العلوم، فقد أقام في الأزهر زهاء ثلاثين سنة طالبًا ومدرسًا، وحصل على إجازة ثمانية عشر علما، وأتقن جميع ما يدرس فيه حتى علم الجبر والمقابلة، قال عنه تلميذه رشيد رضا: (وما عرفت قيمته وتفوقه على جميع من لقيت من علماء الإسلام في علومه إلا بقراءة صحيح مسلم عليه فإنني كنت أقرأ عليه المتن فيضبط لي الرواية أصح الضبط من غير مراجعة ولا نظر في الشرح، وأسأله عن كل ما يشكل عليّ من مسائل الرواية والدراية فيجيبني عنها أصح جواب، وكنت أراجع بعض تلك المسائل بعد الدرس في شرح مسلم وغيره ولا أذكر أنني عثرت له على خطأ في واحدٍ منها، وكان إذا راجعه بعض تلاميذه أو غيرهم في غلط وقع فيه يقبله دون أدنى امتعاض؛ لما تحلى به من الإنصاف والتواضع وغيرهما من الأخلاق المحمدية)[٤].

---

(١) والتصوف أو الصوفية وهو مذهب روحي كان معروفا كنزعة إنسانية عند بعض الشعوب ذات الحضارات القديمة ومعناه عندهم: الزهد والنسك، أي: بمعنى العبادة إذا كانت تطوعا، ينظر في ترجمته: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مصطفى عبدالكريم الخطيب، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط١ ،١٤١٦هـ-١٩٩٦م ،ص٤٢٤، وكتاب المعجم الذهبي ، محمد التونجي، دار العلم للملايين-بيروت، ط٢ ،١٩٦٩م ،ص١٠٦.

(٢) مجلة المنار،١٤/ ٤٢٨، وكتاب السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، شكيب أرسلان،ص٣٦.

(٣) نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية سنة١٣٤٩هـ، محمد منير آغا،مكتبة الإمام الشافعي _الرياض،ط٢، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م ، ص٤٤٩.

(٤) مجلة المنار، ٢١/ ١٥٥، ومحمد رشيد رضا ودوره في الحياة الفكرية والسياسية،أحمد الشوابكة، ص١٦.

وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة (١٣٠٧هـ).(١)

٤-الشيخ عبد الغني الرافعي:

هو أحد اعلام الأسـرة الرافعية الكريمة المشـهورة بكثرة نوابغها ونجبائها، ويعد من مشـهوري علماء الشـام في عصـره(٢)،وقد حصّـل العلوم والفنون الدينية واللغوية في طرابلس الشـام، وامتاز بين فقهاء عصره بالجمع بين النبوغ في علوم الشرع والتصوف والأدب فكان فقيها مدققا وصوفيا(٣)،يغلب عليه الاشـتغال بعلم الأدب وله مؤلفات في النظم والنثر(٤)،كان -رحمه الله- قوي الجسـم والعقل والذاكرة، وَلي إفتاء طرابلس، وهو أعلى منصـب لرجال العلم آنذاك، وولي القضـاء لولاية اليمن(٥)، وقد اسـتفاد من إقامته في اليمن فوائد عظيمة منها أن مذكراته ومناظراته لعلماء الزيدية قوّى في نفسـه ملكة الاسـتقلال في فهم الدين وفقه الحديث، ولقد عرف سـيرة الإمام الشـوكاني(٦) فأقتنى كتابه) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار) ولما عاد إلى طرابلس(٧) كان يقرأه درسًا للنابغين من طلاب العلم، ولقد أدركه الشيخ رشيد رضا وهو في شيخوخته فكان يحضر بعض دروسه، ولكنه كان مبتدئا فلم يكن يفهم شيئا من الاصطلاحات الأصولية والحديثية فيه، وإلى الشيخ نشابه والرافعي انتهت الرئاسة العلمية في

(١) نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية، محمد منير آغا، ٤٤٩.

(٢) رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته، أحمد الشرباصي،ص٢٤٧-٢٤٨.

(٣) مجلة المنار،٢١/ ١٥٧.

(٤) نموذج من الأعمال الخيرية، محمد منير آغا، ص٤٤٩.

(٥) مجلة المنار،٢١/ ١٥٧.

(٦) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشـوكاني ثم الصـنعاني، نسـبة إلى هجرة شـوكان، كان محبا للعلم واسـع الثقافة وملمًا بالعديد من الفنون منها: التفسير والحديث والأصـول والنحو والصـرف والمعاني والبيان والمنطق والفقه والجدل والفروض بالإضـافة إلى كونه مفتيا لأهل صـنعاء..، ينظر في ترجمته: البدر الطالع بمحاسـن من بعد القرن السابع، محمد الشوكاني، دار المعرفة -بيروت،٢/ ٢١٤ -٢١٥-١١٩.

(٧) طرابلس: بضم الباء الموحدة واللام والسين مهملة،وهي مدينة مشهورة بسوريا على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا، ينظر في ترجمته: معجم البلدان،شهاب الدين الحموي،دار صادر-بيروت،ط٢، ١٩٩٥م، ١/ ٢١٦.

طرابلس، وتوفي -رحمه الله- حاجا بمكة[١] سنة (١٣٠٩هـ).[٢]

٥- الشيخ محمد عبده:

هو محمد بن عبده بن حسن خير الله، ولد عام (١٢٦٦هـ)، وتلقى أوائل تعليمه في سن مبكرة، وحفظ القرآن الكريم وهو لم يتجاوز السابعة من عمره[٣]، وقد كان شديد الحرص على حضور دروس كبار العلماء في مختلف العلوم الأزهرية، وكان ملازما لشيخه الأفغاني حاضرا لدروسه، وقد ألف العديد من المؤلفات، فنال شهادة العالمية حتى أصبح عضوا في مجلس إدارة الأزهر، وهو أول مجلس أُسس ليكون رسول الإصلاح، ثم عُين مفتيا للديار المصرية، فظل في هذا المنصب حتى أدركه الأجل[٤]، وقد أطلق عليه الشيخ محمد رشيد رضا لقب الأستاذ الإمام كونه أتخذه إماما، وعاشره لزاما[٥]،كما ألف رشيد كتابا في ترجمة شيخه محمد عبده، ربما يكون أكبر ترجمه للشيخ في التاريخ إذْ بلغ ثلاث مجلدات، وكان الإمام محمد عبده يقول عن الشيخ محمد رشيد رضا إنه ترجمان أفكاره[٦]؛ فهو الذي أسس مجلة المنار على نمط مجلة العروة الوثقى التي أسسها الإمام محمد عبده، وعن مكانة الشيخ رشيد من فكر الأستاذ الأمام يقول الأستاذ الإمام: إن الله بعث إلي بهذا الشاب ليكون مددا لحياتي ومزيدا في عمري، إن في نفسي أمورا كثيرة أريد أن أقولها أو أكتبها للأمة، وقد ابتليت بما يشغلني عنها، وهو يقوم ببيانها الآن كما أعتقد وأريد، وإذا ذكرت له موضوعا ليكتب فيه، فإنه يكتبه كما أحب، ويقول ما كنت أريد أن أقول، وإذا قلت له شيئا مجملا بسطه بما أرتضيه من البيان

(١) مجلة المنار،٢١/ ١٥٩.

(٢) نموذج من الأعمال الخيرية، محمد منير آغا، ص٤٤٩.

(٣) الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية،عبدالرحمن بدوي، ص١٧.

(٤) العروة الوثقى،جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ،مؤسسة هنداوي-مصر ، ص٢٥-٢٦.

(٥) السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة ،شكيب أرسلان، ص١١.

(٦) الشيخ محمد رشيد رضا وجهوده الدعوية، محمد الإدريسي،ص٥١.

والتفصيل، فهو يتم ما بدأت ويُفصّل ما أجملت [١].

ويأمل محمد عبده أن يكون محمد رشيد رضا خليفته في الإصلاح، وبقي الشيخ محمد رشيد رضا على علاقته بشيخه إلى آخر حياته[٢]،ولعل هناك مآخذ أُخذت على الشيخ محمد عبده وهي أنه كان عضوا في جمعية سياسية دينية سرية موضوعها التقريب بين الأديان السماوية الثلاثة وقد خُدع بأهدافها ومن جملة الأهداف الوهمية لهذه الجمعية: إزالة الشقاق من بين أهلها، والتعاون على التعريف بحقيقة الإسلام[٣]، ولاشك أن مسألة التقريب بين الأديان خطر على أصول الاعتقاد عند المسلمين كونها تسعى لإيجاد لون من ألوان التلاقي والاتصال بين دين الإسلام وغيره من الأديان المحرفة والملل الوثنية، فبنية الإسلام متماسكة عقيدة وشريعة تكفل الله بحفظها؛ تحول دون قبول بدعة في الدين، فدين الإسلام هو الناسخ لجميع الأديان[٤] وقد توفي –رحمه الله– عام (١٣٢٣هـ) بعد حياة فكرية خصبة وجهود في التربية والإصلاح[٥].

وقال عنه رشيد رضا:لم يمت بل هو حي بآثاره ،التي هي مقبس أنواره، مات الموتة الطبيعية وحيا الحياة العقلية الروحية ،فهو لايزال كما كان ، قبل أن يغيب عن العيان ،تنقل أقواله وتذكر أعماله، وتكتب معارفه ، وتشكر عوارفه..[٦] وبهذا يتضح تأثر الشيخ محمد رشيد رضا بكل فرد من

---

(١) الشيخ رشيد رضا والعلمانية والصهيونية والطائفية،محمد عمارة،دار السلام ،ط١، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م ،ص١٤-١٥ ،والأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، تحقيق/ محمد عمارة، دار الشروق-القاهرة ، ط١ ،١٤١٤هـ -١٩٩٣م، ٣/ ١٣٥.

(٢) الشيخ محمد رشيد رضا وجهوده الدعوية، محمد الإدريسي، ص ٥٢.

(٣) تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، محمد رشيد رضا، دار الفضيلة-القاهرة ، ط٢ ،١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص١/ ٨١٩-٨٢٠.

(٤) دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية،أحمد القاضي، دار ابن الجوزي-الرياض،١/ ٣٣٣-٣٨١

(٥) الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية،عبدالرحمن بدوي ص٢٥ .

(٦) مجلة المنار،١٠/ ٢٩٣.

أساتذته تأثرا فكريا وعلميا وتربويا.

٦-الشيخ حسين الجسر:

هو حسين بن محمد بن الحاج مصطفى الجسر، وقد تلقى الكثير من العلوم ولازم بعض المشايخ ومنهم الشيخ محمود نشابه(١)، وقد امتاز بين علماء الدين بالنظر في العلوم والفنون العصرية فلقد كان عالما واسع الاطلاع على العلوم الفلسفية ورسالته الحميدية تدل على ذلك، وكان يرغب في جعل طلاب العلوم الدينية جامعين بينها وبين الإلمام بتلك العلوم والفنون، فسعى لإنشاء مدرسة دينية نظامية تدعى(المدرسة الوطنية) وكان هو مديرها، ولكنها لم تدم طويلا فأغلقت، ثم طُلب للتدريس في مدرسة تُدعى (السلطانية) فأقام فيها مدة قصيرة، ثم عاد وواظب على التدريس لطلاب العلوم الدينية في المدرسة الرجبية وفي داره(٢)،قال عنه رشيد رضا: هو أستاذي ولا أعرف له في الأزهر مثيلا في علمه وعمله وسيرته(٣)،وللجسر مؤلفات مطبوعة أشهرها (الرسالة الحميدية- في حقيقة الأديان الإسلامية- وحقيقة الشريعة المحمدية)، وكان -رحمه الله- على سعة وإطلاع، وأخذ حظًا من العلوم العصرية ووقف على طريقتها الاستقلالية(٤) وتوفي رحمه الله تعالى سنة (١٣٢٧هـ)(٥).

ثانيا: تلاميذه.

من الصعب جدا حصر تلاميذ الشيخ كلهم، ولكن يمكن القول بأن كل من قرأ مؤلفات الشيخ محمد رشيد رضا واستفاد منها فقد تتلمذ على يديه، ويمكن ذكر بعض الأسماء اللامعة التي تتلمذت على يد الشيخ رشيد رضا وهي كما يلي:

---

(١) جهود الشيخ محمد رشيد رضا في الرد على عقائد النصارى، عبدالرحمن العواجي، رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية ،١٤٣٠-١٤٣١هـ، ص٣٠.

(٢) مجلة المنار،٢١/ ١٦٠-١٦١-١٦٢،ونموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية ،محمد منير آغا، ص٤٤٩.

(٣) رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته، أحمد الشرباصي ص١٧٤ ،نقلا عن المنار والأزهر.

(٤) مجلة المنار،٢١/ ١٦٠-١٦١-١٦٢،ونموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية ،محمد منير آغا ،ص٤٤٩.

(٥) نموذج من الأعمال الخيرية ،محمد منبر آغا ،ص٤٤٩.

١-السيد أمين الحسيني:

وهو زعيم القدس الكبير ممن يتشرفون بالانتساب إليها، وقد أصبح له تلاميذ يُعدون بالألوف، وصار له حزب قوي في الأزهر ممن قبضوا قبضة من أثره[١].

٢-الشيخ عبد الظاهر محمد أبو السمح:

هو فضيلة السمح الشيخ عبد الظاهر محمد الإمام والخطيب في بيت الله الحرام ومنشئ مدرسة دار الحديث في مكة المكرمة، وكان ممن اختارهم الشيخ رشيد رضا معلمًا للقرآن الكريم[٢].

٣-**بالإضافة إلى تلاميذ آخرين** ممن يصعب حصرهم، قد تأثروا بالدعوة السلفية التي ألقى الشيخ رشيد بذرتها في مصر،ولا ريب أن لرشيد رضا تلاميذَ غير هؤلاء، لم يتخرجوا في دار الدعوة والإرشاد التي لم تبق إلا خمس سنوات، وإنما تخرجوا على يد الشيخ نفسه وعلى مؤلفاته[٣].

المطلب الثالث: حياته الاجتماعية.

«نشأ الشيخ محمد رشيد رضا في بيئة جمعت بين المكانة الدينية والدنيوية، فأهل بيته يمتازون بالعلم والإرشاد والرياسة ويلقبون بالمشايخ للتمييز»[٤]،كما قال هو ذلك: «وأهل بيتنا ممتازون بأنهم أهل العلم والإرشاد والسياسة، ويلقبون بالمشايخ للتمييز، وجدي الثالث هو الذي بنى لهم المسجد المعروف الآن بجانب بيتنا القديم الذي ولدت به، فأحيا جدنا الدين ببناء المسجد وإقامة الشعائر فيه من إمامة وخطابة وتدريس، وكان عالما صالحا مشهورا بالكرامات وكانت والدتي من أسلم النساء فطرة وأكرمهن أخلاقا وأوفاهن لزوج،وأحناهن على ولد، وكان والدي من أعز الرجال نفسا، وأجرأهم جنانا وأسخاهم يدا، وكان بيتنا –وما زال بفضل الله تعالى- بيت كرم وضيافة، كما كتب على لوح الرخام الذي على الباب الكبير للدار التي بناها جدي الثاني،يقبل الضيوف من جميع الملل،

---

(١) مجلة المنار،٣٥/ ١٩٩.

(٢) مجلة المنار،٣٥ / ٧١١.

(٣) الشيخ محمد رشيد رضا وجهود الدعوية ، محمد الإدريسي، ص٣٨.

(٤) السيد رشيد رضا فكره ونضاله السياسي ،ص٤٢.

ويؤوى أبناء السبيل من جميع الأقطار،وعهدي بأكبر علماء طرابلس وحكامها ووجهائها يغشون دارنا في أيام الصيف»[١]،«فقد نشأ رشيد رضا عابدا زاهدا يستيقظ قبل الفجر للصلاة وقراءة القرآن، كان قليل اللعب مع أقرانه، شديد الحياء فساعده حياؤه في حفظ لسانه عن الآفات،كان لوذعيًا نابغًا ومتعلقا بمعالي الأمور، أحب العلم ومجالسة العلماء ولم يقنع من العلم إلا بدرجة التحقيق، كان يميل للقراءة والكتابة»[٢]،«فكان لبيئته أكبر الأثر عليه كما وصف صديقه وأكبر المعاصرين له شكيب أرسلان[٣] البيت الرضوي بأنه بيت تقوى ووجاهة ومكانة، يعرفها جميع أهل سورية، فهو من أصله غذيٌّ طهارة صافية، وسليل نعمة هامية،وفرع أرومة زاكية، وقد زين ذاك الأصل بتربية عالية،جاءت فيه نورا على نور،فخدم الإسلام والشرق والعروبة خدمة قلما وفق إلى مثلها صحيح»[٤]،«كما كان رحمه الله متأثرا بأبيه تأثرا عظيما فورث عنه الكثير من الخصال الخلقية والعلمية، وكان قوي الذاكرة طلق اللسان،وكان هذا الأب أيضا حسن المجاملة،عظيم التساهل في معاشرة المخالفين في الدين، مع الغيرة الشديدة على الإسلام والمناضلة عنه بما يقنع المناظر ولا يؤذيه»[٥]،فعظمة هذا الرجل تكمن في أمرين:

١-فطري: وهو الاستعداد الذي يتوافر له من كمال الخلقة واعتدال المزاج وحسن الوراثة للوالدين والأجداد.

٢-مكتسب:وهو التربية القويمة والتعليم النافع، وقد اجتمع الأمران في شخص محمد رشيد رضا[٦].

---

(١) السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة،ص٢٤.

(٢) محمد رشيد رضا ودوره في الحياة الفكرية والسياسية،أحمد الشوابكة،ص١٦،والسيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة،شكيب أرسلان،ص٥-١١-٢٨-٢٩، رشيد رضا تاريخ وسيرة ، أنيس الأبيض، ص٢١-٣٩.

(٣) هو شكيب بن حمود بن حسن بن يونس، ويمتد نسبه حتى يصل إلى الأمير أرسلان، ولد سنة ١٨٦٩م، وتوفي سنة ١٩٤٦م، ينظر في ترجمته: السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة،شكيب أرسلان ص٧.

(٤) رشيد رضا تاريخ وسيرة، أنيس الأبيض،ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م ، ص١٥.

(٥) انظر رشيد رضا الإمام المجاهد، إبراهيم العدوي، المؤسسة المصرية العامة ص٢١.

(٦) رشيد رضا، أنيس الأبيض ص١٣.

المطلب الرابع: حياته العلمية.

«بدأ الشيخ محمد رشيد رضا مساره العلمي في كُتّاب قريته الصغيرة القلمون، فتعلم القرآن والخط وقواعد الحساب، ثم بعد ذلك انتقل إلى مدينة طرابلس الشام، ودخل المدرسة الرشدية بالمدينة، وهي مدرسة ابتدائية للدولة، وكان يُدرس فيها الصرف والنحو والحساب ومبادئ الجغرافية وعلم العقائد والعبادات واللغة التركية واللغة العربية وقد أقام بها سنة فقط، وذلك لأن جميع المواد التي تدرس فيها كانت باللغة التركية، ثم انتقل إلى المدرسة الوطنية الإسلامية، وهي أرقى من المدرسة الرشدية كون الدراسة فيها باللغة العربية واللغة الفرنسية والتركية، ولأنها تسعى للجمع بين علوم الدين والدنيا على الطريقة العصرية، ويُدرس فيها العلوم العربية والشرعية والمنطق والرياضيات والفلسفة الطبيعية، ومديرها الشيخ حسين الجسر الأزهري والذي تأثر به تلميذه رشيد رضا عميق الاثر، ولكن ما لبثت أن أغلقت من قِبل الدولة فتفرق طلابها، وذهب البعض إلى مدارس بيروت المختلفة، والبعض الآخر انقطع لطلب العلم في المدارس الدينية في طرابلس، ومنهم الشيخ رشيد رضا الذي واصل تعلّمه على يد شيخه حسين الجسر ونال منه الإجازة في التدريس»(١)،ومن خلال المراحل التعليمية التي مر بها رشيد رضا يتبيّن ميله الشديد للعلم والعلماء «كما كان العلماء يحثون والده على العناية بتعليمه ويبشرونه بما يرجونه له من النجاح والنبوغ في العلم»(٢)، «كونه مغرمًا بمطالعة الكتب والقراءة والكتابة، فمصادر الثقافة عنده متنوعة وكانت معظمها عربية إسلامية شملت الدراسات اللغوية والنحوية، والدينية والأخلاقية، والكتب الأدبية والشعرية والاجتماعية، ثم بعض كتب العلوم العصرية والصحف والمجلات»(٣)، «ولشغفه بالقراءة وحب الاطلاع وقع بين يديه إحدى الكتب التي

---

(١) السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، ص٣١-٣٢، ورشيد رضا تاريخ وسيرة لأنيس الأبيض،ص٢٠- ٢١، و السيد رشيد رضا فكره ونضاله السياسي، حسين ضناوي،ص٤٥، ورشيد رضا الإمام المجاهد لإبراهيم العدوي ،ص٢٣-٢٤،الاتجاه العقدي في تفسير المنار، حامد عبد السلام، جامعة أم درمان الإسلامية- السودان ،ص١٨.

(٢) رشيد رضا الإمام المجاهد ، إبراهيم العدوي،ص٢٢.

(٣) محمد رشيد رضا ودوره في الحياة الفكرية والسياسية،أحمد الشوابكة،ص٢٠.

كان لها الأثر الكبير في حياته الفكرية وهو كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي(١) فكان أحب كتب التصوف إليه، فهو الذي طالعه كله وراجعه وقرأ بعض أبوابه عوداً على بدء»(٢)ويعد من أهم الكتب التي طبعت فكره ووجهت سلوكه في المرحلة الأولى من حياته ومال به إلى الزهد وسلكه في سلك الصوفية فأصبح واحداً من المريدين في طريقة النقشبندية (٣)«الصوفية الشهيرة»(٤) ،« فكان رشيد رضا أول نشأته صوفيا عبادةً وتخلقًا مع ميل شديد إلى الأدب وكان ينظم الشعر وكاد أن يشتهر به منذ السنة الأولى من دخول المدرسة الوطنية حتى انه حفظ كثيرا من الشعر بغير تعمد ولا قصد»(٥) ولقد تحدث الشيخ رشيد عن هذا الانقلاب في حياته وهو لم يزل طالبًا للعلم في طرابلس، والذي كان سببه بعد توفيق الله سبحانه وتعالى مقالات (العروة الوثقى) فقال: «ثم إني رأيت في محفوظات والدي بعض نسخ (العروة الوثقى) فكان كل عدد منها كسلك من الكهرباء، اتصل بي فأحدث في نفسي من الهزة والانفعال والحرارة والاشتعال ما قذف بي من طور إلى طور، ومن حال إلى حال»(٦)«فقد حاول جمع الناقص منها حتى اكتملت أعدادها في يده كاملة في عام (١٨٩٢-١٨٩٣م)، والتي بدورها ساهمت في

(١) هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، صاحب التصانيف والذكاء المفرط، برع في علم الكلام والجدل والفلسفة، وله العديد من المؤلفات منها: كتاب الإحياء، القسطاس، محك النظر ، وتهافت الفلاسفة، المنتخل في الجدل، ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء،شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة،ط٣، ٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ١٩/ ٣٢٣-٣٢٤-٣٣٤.

(٢) السيد رشيد رضا فكره ونضاله السياسي،حسين ضناوي، ص٤٥.

(٣) وهي طريقة صوفية تُنسب لبهاء الدين محمد أحمدالفاروقي النقشبندي، والنقشبندي لفظ عربي فارسي ، والنقشبند أي نقّاش أو رسام،وهو اسم سلسلة من الصوفية منسوبة إلى بهاء الدين نقشبند، ينظر في ترجمته: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مصطفى عبدالكريم الخطيب، مؤسسة الرسالة-بيروت،ط١ ،١٤١٦هـ-١٩٩٦م ص٤٢٤، في المعجم الذهبي،محمد التونجي،دار العلم للملايين-بيروت، ط٢ ،١٩٦٩م ،ص٥٧٠.

(٤) الشيخ رشيد رضا والعلمانية والصهيونية والطائفية، محمد عمارة، ص٦.

(٥) السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، شكيب أرسلان، ص٣٣.

(٦) الشيخ رشيد رضا والعلمانية والصهيونية والطائفية،محمد عمارة،ص٨.

إعادة صياغة أفكاره لطرحها مواضيع تهتم بالشأن الإسلامي وكيفية المحافظة عليه والتصدي لما سواه، ثم أخذ يصف ما أحدثته في نفسه قائلا: «فقرأتها بشوق ولذة ففعلت في نفسي فعل السحر، وانتقلت بذلك إلى طريق جديد في فهم الدين الإسلامي وهو أنه ليس روحانيا أخرويا فحسب، بل هو دين روحاني جسماني أخروي دنيوي من مقاصده هداية الناس إلى السيادة في الأرض بالحق، ليكون خليفة الله في تقرير المحبة والعدل»، وقال أيضا مبينًا ما أحدثت له العروة الوثقى من تأثير وما بصرته خير تبصير بعد مشيئة الله سبحانه «لقد أحدث لي هذا الفهم الجديد في الإسلام رأيًا فوق الذي كنت أراه في إرشاد المسلمين، فقد كان همي قبل ذلك محصوراً في تصحيح عقائد المسلمين، ونهيهم عن المحرمات، وحثهم على الطاعات، وتزهيدهم في الدنيا»(١) ،«وبهذا كان تحول الشيخ رشيد رضا من قوقعة التصوف إلى رحاب الإسلام المصلح»(٢)،«فأقبل بذلك على كتب ابن تيمية(٣)وتلميذه ابن القيم(٤)، مؤكداً أنه لم يطمئن قلبه بمذهب السلف إلا بمطالعة كتبهما إذْ كانت تجمع بين النقل

---

(١) محمد رشيد رضا ودوره في الحياة الفكرية والسياسية، أحمد الشوابكة،ص٢١،وقفات مع محمد رشيد رضا، عبدالكريم نجاة،مجلة مركز دراسات الكوفة، العراق ص١٢٥ – ١٢٦ ،محمد رشيد رضا والعلمانية والصهيونية والطائفية، محمد عمارة،ص٩.

(٢) الشيخ رشيد رضا والعلمانية والصهيونية والطائفية، ص١٠.

(٣) هو شيخ الإسلام الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد ابن المفتي شهاب الدين عبد الحليم ابن الإمام المجتهد شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن عبدالله بن محمد بن الخضربن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي، ولد في حران سنة (٦٦١هـ) كان رحمه الله ناقداً ،فقيهًا ،مجتهداً، مفسراً، نادرة عصره ، توفي-رحمه الله-بقلعة دمشق سنة (٧٢٨هـ)، ينظر في ترجمته: تذكرة الحفاظ،محمد أحمد الذهبي، تحقيق/ زكريا عميرات، ط ١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ٤/ ١٩٢،وكتاب:اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم،تأليف:شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق/ ناصر العقل،١/ ١٠، ١٤.

(٤) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب سعيد بن حُريز الزرعي شمس الدين الحنبلي المعروف بابن القيم الجوزية،من الأئمة الكبار في التفسير والحديث وغيرها، له العديد من التصانيف منها: زاد المعاد،مفتاح دار السعادة،بدائع =

والعقل، إذ جعلت الأول هو الأصل والثاني تبعًا له، وَطَبَعَ كثيراً من كتبهما معلقًا على بعضها مثل: (الصوفية والفقراء، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، الاجتماع والاقتران في الحلف بالطلاق، خلاف الأمة في العبادات)، وكلها لابن تيمية ثم (مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين) (وإغاثة اللهفان) لابن القيم وقد تدعمت الاتجاهات السلفية والدراسات العقدية لديه فيما بعد بمطالعته في كتابيّ (الاعتصام) و (الموافقات) للشاطبي[١]، وهي تتناول مسائل العقيدة من كافة جوانبها، ومن الكتب التي بصرته بالكثير من البدع وحكم الدين فيها كتاب (الزواجر عن اقتراف الكبائر) للهيثمي،[٢] وقد اعتمد على هذا الكتاب في دروسه الوعظية في مسجد قريته، فظل يقرأ ويبحث حتى تبصر بكثير من الأمور بمختلف المجالات»[٣]، «فهو قد كرس وقته كله لطلب العلم ونشره ومسايرة العلماء، فقد حمل السيد رشيد رضا لواء الدعوة إلى الإسلام أربعين عامًا متصلة الحلقات لم يعرف خلالها الراحة والهدوء، فدافع عن الإسلام في كل موطن، وخدم هذا الدين بطريقة رائعة فريدة لا يدانيه

الفوائد،ينظر في ترجمته: أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل الصفدي،تحقيق/ علي أبو زيد- نبيل أبوعشمة وآخرين، دار الفكر المعاصر-لبنان،ط١ ،١٤١٨هـ -١٩٩٨م ،٤/ ٣٦٦-٣٦٩.

(١) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي أبو اسحاق الشهير بالشاطبي الامام العلامة،المحقق القدوة،الحافظ الجليل المجتهد،كان أصوليا مفسرا، فقيها محدثا،لغويا بيانيا، ورعا صالحا، زاهدا سنيا ،إمامًا مطلقًا،بحاثا مدققا،جدليا بارعا في العلوم، له القدم الراسخ والإمامة العظمى في الفنون.. ينظر في ترجمته: مجلة المنار ١٧/ ٥٠ نقلا عن: نيل الابتهاج بتطريز الديباج ديباج ابن فرعون.

(٢) هو أحمد بن محمد بن حجر الوائلي السعدي الهيثمي المصري ثم المكي، ولد سنة ٩٠٩هـ ونشأ ببلده وحفظ القرآن وبرع في جميع العلوم خصوصا فقه الشافعي وصنف عدة تصانيف منها: الإمداد وفتح الجواد وتحفة المحتاج شرح المنهاج والصواعق المحرقة وشرح الهمزية وشرح العباب وكان زاهدا آمراً بالمعروف ناهيًا عن المنكر واستمر على ذلك حتى مات سنة (٩٧٣هـ)، ينظر في ترجمته: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني،دار المعرفة-بيروت، ١/ ١٠٩.

(٣) محمد رشيد رضا ودوره في الحياة الفكرية والسياسية،أحمد الشوابكة، ص١٨.

فيها أحد، ومما ساعده على ذلك سلامة التفكير وعافية جسده»[1]

فهذه العوامل أو الظواهر السابق ذكرها هي التي أثرت في نشأة رشيد رضا سواء الاجتماعية أم العلمية ويمكن إعادة إيجازها كما يلي:(بلدته الهادئة وأسرته التي جمعت بين الدين والعلم،وتعلمه في كتّاب قريته ثم دخوله بعد ذلك عدة مدارس بالمدينة ،وكثرة الارتحال في بلاد العروبة والإسلام،وتأثره بجمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده عن طريق ما قرأه في)العروة الوثقى)، وكثرة ما يدور في مجتمعه من محاورات ومصاولات حول قضايا الدين والعلم والأدب والسياسة والاجتماع»[2]«وبهذا لخص السيد رشيد رضا ما انتهي إليه في وطنه من تربية تعليمية وتعليم استقلالي، وآثار قلمية وشهرة علمية وأدبية، وقناعته بضرورة السفر للاستزادة من العلم حتى يتمكن من مواصلة خدمة دينه وأمته»[3].

ولقد ترك لنا الشيخ رشيد رضا تراثا علميا رائعا من مؤلفات ومطبوعات فاشتهرت شهرة واسعة الأشهاد، فتصانيفه تعد ثروة علمية عظيمة[4] وهي:

١- تفسير القرآن الكريم، الشهير بتفسير المنار،ويعد من كتب التفاسير المهمة في العصر الحديث وإيضاحا لكثير من أمور الدين وقواعده لتنتفع به الأمة العربية والإسلامية.

٢- التفسير المختصر: المفيد للقرآن المجيد.

٣- مجلة المنار، والتي اتضح لي بعد استعراضها أنها تُعدَّ مذكرةً عرض فيها الشيخ جميع رحلاته وتنقلاته الدعوية والعلمية والإصلاحية، ونشر فيها بحوثه ومقالاته وفتاواه، وعرض فيها أفكاره وأفكار أستاذه الإمام رحمهما الله تعالى، وهدفها الحث على العلم والتعليم وتحصيل الفنون.

٤-تاريخ الأستاذ محمد عبده.

٥-نداء للجنس اللطيف.

---

(١) المرجع السابق: رشيد رضا تاريخ وسيرة، ص٣٦-٣٨-٣٩.

(٢) المرجع السابق: رشيد رضا تاريخ وسيرة، ص ٢٠-٢١.

(٣) المرجع السابق: رشيد رضا تاريخ وسيرة، ص٢٦.

(٤) المنار،٣٥/ ٧٧-٤٥٨.

٦-الوحي المحمدي.

٧-المنار والأزهر.

٨-ترجمة القرآن وما فيها من المفاسد.

٩-ذكرى المولد النبوي،مختصر ذكرى المولد النبوي،الوحدة الإسلامية(طُبع أكثرها من قبل باسم "محاورات المصلح والمقلد".

١٠-يُسر الإسلام وأصول التشريع العام.

١١-الخلافة أو الإمامة العظمى.

١٢-السنة والشيعة.

١٣-مناسك الحج.

١٤-المسلمون والقبط[1].

١٥-تفسير الفاتحة والكوثر والكافرون والإخلاص والمعوذتين في مجموعة فيها تفسير سورة العصر،وإشارات للأستاذ الإمام.

١٦-عقيدة الصلب والفداء، بالإضافة إلى مكتوباته الخاصة رحمه الله.

١٧-حقيقة الربا.

١٨-المقصورة الرشيدية.

١٩-رسالة في التوحيد.

٢٠- الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية، ويعتبر أول المؤلفات التي ألفها رشيد رضا في أثناء طلبه للعلم.

٢١-شبهات النصارى وحجج الإسلام.

٢٢-فتاوى السيد رشيد رضا.

---

(١) السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، ص١٢-١٣-١٤، الاتجاه العقدي في تفسير المنار،حامد عبد السلام حسن أحمد، ص٣١-٣٢.

٢٣-خلاصة السيرة المحمدية.

٢٤-مساواة الرجل بالمرأة[١].

بالإضافة إلى ذلك العديد من المقالات الصحفية والسياسية والعلمية ورسائله إلى صديقه شكيب أرسلان والتي بلغت حوالي مائتي رسالة، فهو إمام مجاهد في شتى فروع العلم والمعرفة، قال عنه شكيب أرسلان:« ولم أكن أرى في عصرنا هذا أصبر على الكتابة وأجلد على الشغل وأسيل قلما وأسرع خطا من الشيخ رشيد»[٢]« كما أشرف-رحمه الله- على تحقيق العديد من الكتب التراثية المتميزة؛ مواصلا بذلك جهود لجنة إحياء الكتب العربية التي كونها أستاذه الإمام محمد عبده منها:تفسير ابن كثير والبغوي،العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ للمقبلي[٣]،شرح عقيدة السفارني، لابن قدامه[٤]،والمغني في شرح مختصر الخرقي،دلائل الإعجاز، للجرجاني[٥]،إنجيل برنابا»[٦].

---

(١) السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، ص١٢-١٣-١٤-١٥، الاتجاه العقدي في تفسير المنار، ص٣١-٣٢.

(٢) رشيد رضا الإمام المجاهد،ابراهيم العدوي،ص٢٦٧- ٢٦٨.

(٣) هو صالح بن مهدي بن علي المقبلي ثم الصنعاني ثم المكي، له عدة مؤلفات مقبولة كلها عند العلماء،محبوبة إليهم ويحتجون بترجيحاته، وفي عباراته قوة وفصاحة وسلاسة، ينظر في ترجمته:البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد علي الشوكاني اليمني، دار المعرفة-بيروت ،١/ ٢٨٨.

(٤) هو الشيخ العلامة المجتهد موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الجمّاعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي،ولد سنة ٥٤١هـ ،وقد حفظ القرآن وحفظ مختصر الخرقي في الفقه وسمع الحديث من والده وغيره، ويُعد إماما في الفقه والفتيا،عارفا بالحديث وعلومٍ كثيرة...،ينظر في ترجمته:موفق الدين ابن قدامة المقدسي صاحب المغني، محمد خير يوسف،دار ابن حزم-بيروت ، ط٢ ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م ، ص٩-١٠-١١.

(٥) هو أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني النحوي،من كبار أئمة العربية ،وله العديد من التصانيف منها: كتاب إعجاز القرآن وكتاب العوامل وكتاب الجمل وشرحها الموسوم بالتلخيص إلى غير ذلك،ينظر في ترجمته:نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري، تحقيق/ إبراهيم السامرائي،مكتبة المنار-الأردن،ط٥، ١٤٣٠هـ-١٩٨٥م ، ص٢٦٤-٢٦٥ ،وكتاب :فوات الوفيات، محمد شاكر الكتبي،تحقيق/ إحسان عباس،ط١٩٧٤م ، ٢/ ٣٦٩-٣٧٠.

(٦) الشيخ رشيد رضا والصهيونية والطائفية، محمد عمارة، ص٢٠ -٢١.

المطلب الخامس: وفاته وثناء أهل العلم عليه.

توفي الشيخ محمد رشيد رضا (صاحب المنار) يوم الخميس ٢٣ من جمادى الأولى ١٣٥٤هـ الموافق ٢٢ من أغسطس – آب ١٩٣٥م[1].

- **ثناء أهل العلم عليه:**

كان للشيخ رشيد رضا رحمه الله مكانة علمية بارزة، وقد شهد له خلصاء أهل العلم في عصره من العلماء والمفكرين والأدباء، وامتدحه الكثير من محبيه جملة وتفصيلا و نثرا وشعرا،ومما قيل عنه:

١ – قال عنه الشيخ حسين الجسر: (أنت أهل علم، وصاحب حجة)

٢ – وقال عنه الأستاذ الإمام محمد عبده:

فبارك على الإسلام وارزقه مرشدا ... رشيدا يضيء النهج والليل قاتم
يماثلني نطقا وعلما وحكمة ... ويشبه مني السيف، والسيف صارم
ويُحرج وحي الله للناس عاريًا ... عن الرأي والتأويل يهدي ويلهم

٣– وقال عنه شكيب أرسلان أمير البيان ضمن قصيدة طويلة:

أين الذي كان إن أجرى براعته ... في أي فن أتانا بالأعاجيب[2]

٤ – قال عنه العلامة أحمد محمد شاكر[3]:

نشأ عابدا متعبدا زاهدا متنسكا، يذهب إلى المسجد في السحر ولا يعود إلا بعد ارتفاع الشمس؛

---

(١) تفسير سورة يوسف عليه السلام،السيد الإمام محمد رشيد رضا،دار المنار ،ط١ في صفر سنة ١٣٥٥-١٩٣٦،ص٦.

(٢) السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة،ص ٥-٦.

(٣) وهو عالم بارز في فنون كثيرة، محدث فقيه محقق ناقد،توفي رحمه الله عام ١٣٧٧هـ، ينظر في ترجمته: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين،محمد البيومي،دار القلم- الدار الشامية ،ط١ ، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م ، ٢/ ٨٩.

أكمل تربية نفسه بكثير من العلوم العصرية.. [1] وقال أيضا: وإن من أمارات الخير ودلائل التوفيق أن السيد رشيد رضا ركب السيارة يوم وفاته وشرع في قراءة القرآن، ولم ينقطع عن التلاوة حتى قبضه الله إليه، وقد كان آخر ما كتب في تفسير القرآن (فنسأله أن يجعل لنا خير حظ منه بالموت على الإسلام) فكانت دعوة أُستجيبت وكانت – إن شاء الله–أمارة حسن الختام. [2]

٦– قال عنه محمد فريد وجدي[3]: إن ثورة المرحوم السيد رشيد رضا على البدع لا يوجد لها نظير،إلا في أفراد من السلف الصالح، فقد صمد لها صمودا أشفق عليه منه حتى الذين كانوا يشاورونه رأيه من العارفين ،ولكنهم لم يؤتوا الشجاعة التي أوتيها.[4].

(١) السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة،ص ٦ .

(٢) تفسير المنار،١/ ٢٠.

(٣) كاتب إسلامي ومما قيل عنه أنه كان لا يترك مؤلفا يقع في يده حتى يمحصه ويدرسه لان الكتاب هو استاذه الأوحد وله عدة كتب ومقالات منهمرة،ينظر في ترجمته: محمد فريد وجدي الكاتب الإسلامي والمفكر الموسوعي، محمد رجب البيومي– دار القلم–دمشق ، ط١ ، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م ، ص ٢٨–٢٩.

(٤) النهضة السلامية في سير أعلامها المعاصرين،محمد رجب البيومي،دار القلم–دمشق ، ط١ ،١٤١٥هــ–١٩٩٥م ،١/ ٢٤٥.

المبحث الثاني

عصر الشيخ محمد رشيد رضا وأثره في بناء شخصيته العلمية والفكرية

المطلب الأول: عصر الشيخ محمد رشيد رضا وأثره في بناء شخصيته العلمية.

أولاً: الحياة العلمية في مصر.

«تعد مصر أرض العلوم والفنون، وقد كانت مقومات العلم من مؤسسات ومدارس علمية تتلاشى تارة وتظهر وترتفع تارة أخرى حسب ما يطرأ على البلاد من استعمار وخلافات سياسية قد تؤثر على النتاج العلمي والمعرفي لها، «فقد كانت الحياة الثقافية في أول عصر رشيد رضا شبه مفقودة، فلا مدارس ولا معاهد ولا جامعات، واعتماد القلة من الناس إنما هو على الكتاتيب وحلقات الجوامع والدروس الخاصة في البيوت»[1]،إلا أن رشيد رضا سعى وجاهد وتنقل ورحل للحصول على العلم، ومما ساعده على ذلك كونه قد نشأ في أسرة علمية وصرح علمي، ولحبه النابع من ذاته للعلم والعلماء، وتمسكه بالعلوم والفنون حرص على الاهتمام بها من حيث حضوره لمشايخه، ودراسته الذاتية لشتى المجالات المعرفية واهتمامه بحضور المجالس العلمية وإلقاء خطبه الدعوية والوعظية، ودخوله في عدة معارك فكرية مذهبية دفاعا عن العقيدة السوية، فكان تأثير رشيد رضا قد بدا واضحًا في عصره «فكانت هجرته إلى مصر بداية لنشاطه في المجال الصحفي عندما أنشا مجلة المنار عام ١٨٩٨م والذي وضع من خلالها التجسيد العلمي لأفكاره وآرائه في المجال الإصلاحي والفكري السياسي والاجتماعي والتربوي»[2] ومما قواه وساعده في ذلك عصر محمد علي ذو النهضة العلمية الكبرى «والذي شكل نقطة التماس بين الشرق والغرب »[3] ،«فمحمد علي يعتبر هو الذي أشعل بيده شرارة النور والعلم والعرفان فعم ضياؤها أرجاء مصر والشرق العربي، مع كونه أميا لا يقرأ ولا يكتب، لكنه جعل التعليم نقطة البداية، ففتح المدارس وأوجد طبقة من العلماء المتخصصين في الهندسة والطب

(١) رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته، ص٥٣.

(٢) وقفات مع محمد رشيد رضا ،ص١٢٤.

(٣) منهج الشيخ محمد رشيد في العقيدة،ص ٤٧.

والعمران، بينما كان التعليم قبل محمد علي محصورا في الكتاتيب التي تعلم الصبية مبادئ الدين والقراءة والكتابة والحساب، فكان عهده إيذانا بأفول الجهل والضعف والتخلف التي عاشتها مصر تحت حكم العثمانيين، وكان أول ما فكر به إنشاء عدة مدارس ابتداءً بالهندسة والطب ثم توالت بعد ذلك ظهور المدارس العالية ثم اتجه تفكيره بعد ذلك إلى إرسال البعثات العلمية إلى أوروبا»(١) «فكانت أولى البعثات إلى إيطاليا سنة ١٨١٣م لدراسة الفنون العسكرية وبناء السفن والطباعة والهندسة وغيرها، فكان نتاج هذه البعثة أن تخرج العديد من الطلاب والذي تولى أحدهم بعد عودته إلى مصر إدارة المطبعة الأميرية ببولاق»(٢) ،«حيث سهلت هذه المطبعة إصدار الصحف حيث إن أول صحيفة ظهرت هي الوقائع المصرية»(٣)،«ثم توالت بعد ذلك البعثات إلى فرنسا» (٤)، «ولم تتوقف البعثات على الدراسات العليا فقط وإنما شملت أيضا بعثات لتعلم الصنائع أو الفنون الآلية من ساعات وجواهر وشمع ومنسوجات... بالإضافة إلى تعلم أمورٍ مهمة إلى جانب الصنائع منها ما يرتبط بالصنائع كالرياضيات والرسم، ومنها ما يرتبط باللغة الفرنسية»(٥)، «وأما بالنسبة للمؤسسات الدينية في عهده ممثلة بالأزهر فقد كان هو المعهد العلمي الديني الكبير ولكن انقسم علماء مصر أمامه إلى فريقين؛ فريق نادى بالتوافق بين الثقافة الإسلامية والحضارة الغربية، والفريق الآخر نادى بالمحافظة على القديم، فهو الذي حافظ على اللغة العربية والعلوم الدينية، وغالبية الذين شكلوا هذا التيار هم علماء الأزهر وطلابه، والذي اتخذ أصحابه موقف المواجهة ضد الأفكار الغربية والابتعاد عن مواكبة التطورات العصرية»، (٦)«وللأسف فالأزهر لم يكن يجد شيئا من الاهتمام الذي وجد في غيره من

---

(١) انظر محمد علي وأولاده بناة مصر الحديثة، ص٣٣ –٣٤ –٣٧.

(٢) المرجع السابق: محمد علي وأولاده بناة مصر الحديثة، ص٤٠ –٤١ .

(٣) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، ص٤٧ .

(٤) محمد علي وأولاده بناة مصر الحديثة،ص ٤٢ .

(٥) المرجع السابق: محمد علي وأولاده بناة مصر الحديثة،ص ٤٧ –٥٦–٥٧ .

(٦) محمد رشيد رضا ودوره في الحياة الفكرية والسياسية،ص ٦٩ –٧٠ –٧١ .

المدارس وكأن الأزهر في عهد محمد علي بدا في زمان غير زمانه» [١]وهذا مما آلم الشيخ رشيد رضا بلا شك فكان الأزهر يحتاج إلى إصلاحات وتخريج علماء عظماء متفقهين لصالح المجتمع المصري والإسلام ،فكان –رحمه الله– يحاول مقاومة كل اعوجاج وبدع تطرأ حتى لا يأخذ المسلمون إلا ما ينفعهم ويقوم على صلاحهم ،وانطلاقا من ذلك فقد ذكر رشيد رضا في مناره «أن شيخ الأزهر كتب مقالة نادى فيها بإصلاح الأزهر لمكانته العلمية وكونه مصدر أشعة نور العلوم الدينية والعربية وغيرها إلى البلاد الإسلامية وأنه قد أصابه ما أصاب غيره في الشرق من خمول وضعه فيجب على الأمة المصرية وهي تحمل راية الأمم الإسلامية أن تنقي هذا المصباح" الأزهر"من الأكدار..»[٢] ثم أورد الشيخ رشيد رضا في نهاية مقالة شيخ الأزهر أن صاحب الدولة رئيس الوزراء تلقى المذكرة بالقبول ووعد بالمساعدة على التنفيذ[٣]،وهذا مما سر الشيخ رشيد رضا والعالم العربي والإسلامي بلا ريب.

ثانياً: الحياة العلمية في الشام.

«لاشك أن الجامع الأموي بدمشق هو من أعرق الآثار العلمية في بلاد الشام، والذي يساوي الأزهر في مكانته، وكان قد تدهور نشاطه العلمي حتى توقفت حركته، بالإضافة إلى معاناة الشام من ندرة الكتب في عهد ارتقاء العلم في الغرب، ولعل ذلك يرجع إلى ندرة المطابع والصحافة التي لم تنشأ إلا بعد انتشار فن الطباعة الحديثة عام ١٥٦٦م ولم تصل الشام إلا في أوائل منتصف القرن التاسع عشر الميلادي»[٤]، «ولكن شاء الله في النصف الثاني من القرن الثالث عشر أن ظهرت تباشير العلوم الرياضية والطبيعية تُقبل على الشام عن طريق الديار المصرية بواسطة الحقبة العلمية التي نهضت، ونشطت العقول في عهد محمد علي بواسطة المدارس التي أنشاها من هندسية وطبية وفنية وحربية وبحرية

(١) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، ص ٤٨ .

(٢) مجلة المنار ،٢٩/ ٣٢٧.

(٣) مجلة المنار، ٢٩/ ٣٢٥.

(٤) خطط الشام، محمد كرد علي، ٤/ ٦٢ – ٨٠-٨٧.

وغيرها، فأخذت أنوار العلم تتسرب من مصر إلى ديار الشام»(١)، «فلما رأى أبناء الشام هذه النهضة العلمية في مصر هاجر كثير من أبنائها إلى مصر وما شابهها لما تمتعت به مصر من مقومات وسمات العلم وتحتم بلاد الشام أن تؤتى سعة من العلم آنذاك(٢)، وذلك لأن الكتب كانت عزيزة لا يكاد يملكها إلا الميسورون» (٣)،«بينما حال بلاد الشام كان يفتقر لمقومات العلم والمعرفة، وذلك لقيود الحرية والفكر، ومحدودية الثقافة فلمْ تؤتِ السبلُ التي كانت تتمتع بها مصر من مناخ فكري ثقافي جذب إليه المفكرين وزعماء الإصلاح من أنحاء العالم العربي والإسلامي أمثال الشيخ رشيد رضا، والذي عاصر يقظة مصر ونهضتها في عصر محمد علي، وما صاحب هذه اليقظة من انتشار للصحف والمجلات وكثرة المطابع التي أحيت التراث الإسلامي، ويسرت للجمهور اقتناء الكتب كما أصبح متاحا للمثقفين بسبب حركة الترجمة القوية الاطلاع على الحياة الأوروبية المتطورة، فكان من نتائج كل هذا قيام نهضة فكرية وثقافية وسياسية وأدبية كادت تورث التقدم والانطلاقة التي لا رجعة بعدها لولا أن الاستعمار وأدها في مهدها قبل أن يشتد عودها وتقوى على مواجهة مكائده وتحدياته»،(٤) «فلقد دخل على المجتمع العربي في الشام ومصر ألوان من التطور وكان لابد للغة أن تستجيب لمطالب هذا التطور كما ثارت قضية الفصحى والعامية والدخيلة بحكم الاستعمار والاتصال بالغرب وأدى هذا إلى التفكير في إنشاء مجمع لغوي في مصر والشام»(٥) وهذا مما دعا رشيد رضا للاهتمام بالتربية والتعليم وإصلاحها على وجه الخصوص وخصص لها مقالات وصفحات أضحى ذلك واضحا لقراء مناره، كما نوه رحمه الله لأهم الأمور التي تهم الأمة في التعليم فقال: «الدين وهو في المرتبة الأولى واللغة وهي في المرتبة الثانية ثم بيّن رشيد رضا أن اللغة العربية لغة العلم؛ لأن الأمة لا تحيا حياة حقيقية إلا

(١) خطط الشام ،٤/ ٦٢.

(٢) وقفات مع محمد رشيد رضا، ص١٢٦.

(٣) منهج الشيخ محمد رشيد رضا،ص ٤٩.

(٤) السيد محمد رشيد رضا حياته وأدبه،أحمد عبده، ص٣١.

(٥) رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته، ص٥٩.

بلغة العلم ليتسنى بذلك تعميم العلم فيها فتكون حياتها العلمية ممهدة لحياتها المعاشية والقومية»[١] وبينما كان رشيد رضا رحمه الله مشتغلا بالتربية والتعليم تكونت لدية فكرة تأسيس جمعية للدعوة، فقال: «بدأت بالسعي لتأسيس جمعية للدعوة يكون عملها إنشاء مدرسة لتخريج الدعاة، فكان لها تأثير في الأقطار الإسلامية شرقيها وغربيها، وأن تسمى المدرسة المراد إنشاؤها دار العلم والإرشاد، وجمعيتها جمعية العلم والإرشاد..»[٢].

المطلب الثاني: عصر الشيخ محمد رشيد رضا وأثره في بناء شخصيته الفكرية.

لاشك أن الشيخ رشيد رضا يعد من الشخصيات المتأثرة والمؤثرة في العالم العربي والإسلامي فقد تأثر علميا وفكريا بنشأته في أسرة علمية كانت له اللبنة الأولى من لبنات العلم والمعرفة والانطلاقة العلمية والفكرية التي جعلت منه مؤثرا فكريا في عصره فمن عظيم أثره (مجلة المنار) بما حوته بين دفتيها من قضايا علمية وفكرية وسياسية وصحية، فقد ناقشت القضايا العلمية من حيث التربية والتعليم والمؤسسات العلمية، وتناولت القضايا الفكرية من حيث الأديان والمذاهب المتعددة والتيارات المختلفة، وبالنسبة للقضايا السياسية فيمكن القول بأنه -رحمه الله- كان على تواصل تام بعدة شخصيات سياسية لأغراض علمية وغيرها فتفسير المنار يُجسد الشخصية الفكرية لرشيد رضا، «فهو يعد عنصر حوار وحركة في الإطار الفكري»[٣]، «ولزمه ذلك إلى كثرة الهجرة والارتحال بحثا عن العلم والعلماء فقد قال رحمه الله: وعزمت على الهجرة إلى مصر لما فيها من حرية العمل واللسان والقلم، ومن مناهل العلم العذبة الموارد، ومن طرق النشر الكثيرة المصادر، وكان أعظم ما أرجوه من الاستفادة في مصر، الوقوف على ما استفاده الشيخ محمد عبده من الحكمة والخبرة، وخطة الإصلاح التي استفادها من صحبة جمال الدين وأن اعمل معه وبإرشاده في هذا الجو»[٤]، «قد كان لانتقال رشيد

---

(١) مجلة المنار ،٥/ ٣٠٩.

(٢) مجلة المنار، ١٤/ ٤٢-٤٤.

(٣) رشيد رضا تاريخ وسيرة،أنيس الأبيض، ص ٥.

(٤) رشيد رضا تاريخ وسيرة،ص ٢٦ ،وقفات مع محمد رشيد رضا،ص١٢٦.

رضا من الشام إلى مصر الأثر الأكبر في انتشار أفكاره وانتقالها إلى العالمية»[١]، «وقد احتك بكثير من أعلام الدين والأدب والفكر والسياسة، وتأثر بجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده عن طريق ما قرأه في العروة الوثقى»[٢]، «فلقد كان الشيخ رشيد رضا شديد التعلق بأستاذه محمد عبده فكريا وثقافيا وروحيا، وهو الذي أطلق عليه لقب الأستاذ الإمام لذلك كان كثيرا ما يقرن به»[٣]، «فعزم الشيخ رشيد رضا على إصدار مجلة المنار لتكون امتداداً وتطوراً للعروة الوثقى، وعرض هذا المشروع على أستاذه الإمام محمد عبده فاستطاع التأثير عليه وإقناعه بها بعد أن استوثق الإمام أن المجلة ستعمل على نشر الأفكار الصحيحة ومعالجة الأمة وضعفها بالتربية والتعليم ومقاومة ما سواها، فصدرت المنار وجاءت لتركز على الإصلاح الديني، وربط الشريعة بالواقع المتطور، مطهرة للعقيدة من الخرافات، وتحرير العقل من الجمود والتقليد، وعقد مصالحة بين الدين والعلم، والعقل والنقل، والإسلام والتمدن..»[٤] «فالمنار يعتبر الميدان الأول لفروسية رشيد رضا الفكرية، وبقية مؤلفاته وتحقيقاته هي الميادين الأخرى لهذه الفروسية، فحياته امتلأت بالفكر والممارسة على طريق الإصلاح وخاصة منذ جاء إلى مصر وصحب أستاذه الأمام محمد عبده»[٥]،«فلقد كان من أهم ما يسعى وينادي به رشيد رضا وأستاذه الإمام هو المحافظة على العقيدة الدينية وإصلاحها وتصفيتها من شوائب البدع والخرافات التي كانت شائعة بين الناس آنذاك، مع الأخذ بمقومات الحضارة الغربية الحديثة والغالبة في حدود اقتباس العلوم الصحيحة والصناعات المفيدة حسب ما تقتضيه تحديات العصر الحديث وما يفرضه تطور المجتمع الإسلامي العصري ولكن دون مجاوزة ذلك إلى التأثر بثقافات وفلسفات

(١) العلامة محمد رشيد رضا عصره وتحدياته ومنهجه الإصلاحي،الفهداوي،ص٦٥.

(٢) رشيد رضا تاريخ وسيرة ،ص ٢١.

(٣) محمد رشيد رضا جهوده الإصلاحية ومنهجه العلمي، رائد عكاشة ،ص ١٤٤.

(٤) الشيخ رشيد رضا والعلمانية والصهيونية والطائفية،ص١٢ -١٣-١٤.

(٥) المرجع السابق: الشيخ رشيد رضا والعلمانية والصهيونية والطائفية، ص٢٠ – ٢١.

الغرب المادية»[١]، «فالأمة الإسلامية لم تكن خالية في أي فترة من فترات تاريخها من نفس التجديد وروح الجمع، وقد كان هذا واضحا منذ القرن الأول إلى أن وصل الأمر إلى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في القرن الثامن الهجري عندما أراد أن يبني بناء الأمة الجديد على أسس ثابتة قائمة على أرض صلبة، ثم استمرت السلسلة الذهبية فكان منها أبو الثناء الالوسي في العراق[٢] ومحمد عبد الوهاب في نجد[٣]،ثم الأفغاني وعبده ورشيد رضا في مصر، وكذلك سعيد النورسي في تركيا[٤]، وقد كان فكر جميع هؤلاء فكرا تأصيليًا قائما على الروح الجمعية والبناء على الثوابت والبداية بالإيمان ومعالجة تحديات الواقع»[٥].

ويمكن تلخيص شخصية رشيد رضا الفكرية في الآتي:

١- تأثره بالبيئة العلمية التي عاش فيها ومنها انطلق.

٢- تأثره الفكري بشيخيه الأفغاني ومحمد عبده وحسين الجسر.

---

(١) تفكير محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار، محمد المراكشي، ص٨٧-٨٨-٩٠.

(٢) هو المفسر المحدث الفقيه الأصولي المؤرخ مفتي بغداد الأسبق السيد محمود الآلوسي ، وهو من الأسر الألوسية العراقية التي اشتهرت بالعلم والأدب فكان ممن له الفضل في إنعاش الحركة العلمية والأدبية في عصره،ينظر في ترجمته: البغداديون وأخبارهم ومجالسهم ،إبراهيم الدروبي، مطبعة الرابطة-بغداد ،١٣٧٧هـ-١٩٥٨م ،ص ٢٦-٢٧

(٣) هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف النجدي التميمي ولد سنة ١١١٥هـ، نشأ في بيئة علمية،فدرس الفقه الحنبلي والتفسير والحديث وكان كثير الاطلاع والعناية بكتب ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله، وله عدة مؤلفات أبرزها: كتاب التوحيد،ينظر في ترجمته: الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه ،أحمد بن حجر محمد آل أبو طامي آل بن علي،ص١١-٢١، وكتاب :من أعلام المجددين، صالح الفوزان،ص٨٣-٨٤.

(٤) هو الشيخ سعيد النورسي، بديع الزمان، ولد في قرية نورس من أبوين كرديين، كان زاهداً متقشفًا حافظًا للقرآن الكريم ومُلمًا بالعلوم الدينية والعقلية، وهو مؤسس الجامعة الزهراء بإسطنبول، توفي سنة ١٣٧٩هـ،ينظر في ترجمته: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ،١/ ٣٢٤-٣٢٥-٣٢٦.

(٥) العلامة محمد رشيد رضا عصره وتحدياته ومنهجه الإصلاحي،ص١٤.

٣- تأثيره العلمي والإصـلاحي والدعوي في العالم الإسـلامي، فمن جُل ثروته العلمية مؤلفاته الثرية بنوابع العلوم والفنون، وبالنسـبة لتأثيره الإصـلاحي والدعوي في العالم دعوته إلى روح التجديد والى محاربة البدع والخرافات وما سـواها، ودعوته للاسـتقاء من ينابيع المعرفة للارتواء منها والتبصر بالعقيدة الصحيحة والمحافظة عليها من الشُبه والشوائب والظنون.

المبحث الثالث

منهج الشيخ محمد رشيد رضا في نقد الكتاب المقدس.

لما كان الكتاب المقدس الأصل والمصدر الرئيسِ للفكر اليهودي حرص محمد رشيد رضا على دراسة وتحليل وبيان ما يتضمنه هذا الكتاب من افتراء وبطلان ودحض ذلك بالحجة والبرهان ،وبيان سند هذه النصوص وتنوع كُتّابها، ويمكن استهلال الحديث ببيان مفهوم الكتاب المقدس المكوّن من العهد القديم والعهد الجديد «ويطلق العهد القديم على كتاب اليهود المقدس، ويستخدم اليهود لفظة تناخ وأحيانا المقرأ، وذلك لأن لفظة العهد القديم تفيد أن العهد الجديد قد أكمل كتاب اليهود المقدس وحل محله،وقد دُّون العهد القديم على عدة مراحل ولم يتم تدوينه إلا بين عامي ٩٠-١٠٠ قبل الميلاد». (١)

والمقصود بالعهد القديم: «مجموعة مؤلفات غير متساوية الطول ومختلفة النوع، كتبت خلال أكثر من تسعة قرون في لغات عدة أخذا بالسماع، وكثير من هذه المؤلفات صححت ثم أكملت تبعا للأحداث أو للضرورات الخاصة على مدى أجيال متباعدة أحيانا بعضها عن بعض» (٢)،وتنقسم أسفار العهد القديم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: التوراة وتشمل: التكوين- الخروج -اللاويون أو الأحبار – العدد- التثنية وتسمى أسفار.

القسم الثاني: أسفار الأنبياء وهي نوعان:(المتقدمين-المتأخرين).

القسم الثالث: الكتابات وتشمل: الكتب العظيمة-المجلات الخمس- الكتب(٣).

---

(١) موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية،عبد الوهاب المسيري ،١٤٣-٢٧٣-٣٠٨.

(٢) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ترجمة/ حسن خالد ،المكتب الإسلامي-بيروت،ط٢ ،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م ، ص٢٨.

(٣) مقارنة الأديان دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام والأديان الوضعية الهندوسية والجينية والبوذية، طارق السعدي، دار العلوم العربية -لبنان، ط١ ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م ، ص٥٤-٦٥-٦٦

وقد كان للشيخ رشيد رضا رحمه الله منهج علمي في نقد الكتاب المقدس وقد سار في اتجاهين: نقد السند–نقد المتن.

المطلب الأول: نقد السند.

من المُسلّم به ان نصوص التوراة متضاربة متناقضة مما دل دلالة واضحة على وضِعها وتنوع كُتّابها، «وبالنسبة لنا معشر المسلمين فنؤمن بأن التوراة في أصلها كتاب الله أنزلها الله على موسى – عليه السلام– مكتوبة في الألواح وسلمها إليه بطريقة نجهل كيفيتها»[(١)]،«ثم أصبحت بعض أسفارها في مجال النقد للنص ؛المثل الأكثر وضوحا للتعديلات التي أجراها الناس في مختلف عهود تاريخ الشعب اليهودي وللروايات الشفوية وللنصوص المأخوذة عن الأجيال الماضية» [(٢)] «أي أن التوراة المتداولة بيد اليهود والنصارى قد كتبها علماء بني إسرائيل وليست هي التي تركها موسى»[(٣)] «فالتوراة الأصلية الموسوية قد اختفت وضاعت بضياع التابوت وقيل إنها احترقت واحترق التابوت»[(٤)]،«ومع تعدد الأسفار في العهد القديم أو ما يسمى بالتوراة واختلافاتها وحذف البعض لها وقولهم بأنها لا ترتقي إلى مستوى الوحي الإلهي وأنها أسفار مدسوسة واعترافاتهم بأنها خرافات ثم عودتهم عن هذا الكلام إلى الاعتراف بها ؛ولكن تصنيفها لم يرد ضمن قائمة الأسفار الخاصة بالتوراة اعتمادا على كلام يوسيفوس، [(٥)]الذين كان مذهبه حذف أجزاء من الكتاب المقدس، والتي تقرعهم بالملامة بسبب

---

(١) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ص ٣١.

(٢) انظر: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ص ٣٤.

(٣) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، السامرية– العبرانية– اليونانية ،أحمد حجازي السقا،مكتبة النافذة–مصر، ص٢٦.

(٤) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة،ص١١٦–١١٧.

(٥) يوسيفوس فلافيوس :اسمه العبري الأصلي هو يوسف بن مايتاهو هاكوهين وهو سياسي وقائد عسكري ومؤرخ يهودي ،كان ممن عاصر فترة ظهور المسيح عليه السلام وله عدة مؤلفات أهمها : تاريخ اليهود وغيره، ينظر في ترجمته: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية،عبد الوهاب المسيري ، ٤٥٩–٤٦٠ ،وكتاب: المسيح في يوسيفوس المؤرخ اليهودي، لخصه الدكتور عزت زكي، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفة بالقاهرة– المطبعة الفنية الحديثة، ص٥ .

مخازيهم وتعدياتهم بخلاف البعض الآخر من مشاهير آباء الكنيسة الذين يقرون بها ويستشهدون بها ، وهذا يدل دلالة واضحة على أن تناقضهم واختلافهم يوحي بتضارب التوراة واختلافها وأنها ليست توراة موسى بل أصبحت موضوعة»[١]، «فالشريعة اليهودية بلا شك قد فسدت وضل أُناسُ بها وأصبحوا في حاجة لمنقذ ومخلص؛ وذلك لأن شريعة التوراة أصبحت غير ملائمة لهداية الناس لأن اليهود أصبحوا عاجزين عن نشر الدعوة، وليتهم اكتفوا بل سعوا في الأرض فسادا ووقفوا حجر عثرة في طريق الإصلاح وصدوا عن سبيل الله من آمن»[٢]،قال تعالى:﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾[٣]،«وقد وجد في العهد القديم آيات كثيرة ومواضع مخزية تظهر أن المؤلفين كانوا يؤلفون للدعارة وسوء الخلق، فعلماء اليهود يريدون نشر هذه النصوص لإفساد الأخلاق والأديان ،أي أن العهد القديم يدعو إلى أن يتشبه الإنسان بالحيوانات ويسكر ويتعرى ، وأي عاقل يصدق أن هذا الكتاب كتاب الله وهو يقرأ فيه هذه الهذيانات»[٤]« فالتوراة مغيرة ومبدلة وموضع عبث وتلاعب في دين الله فهم نسوا تدوين بعض التعاليم وأعادوا صياغة البعض وأضافوا عليه جديدا» [٥]، «وقيل إن كاتب التوراة ومغيرها ومبدل الحق بالباطل هو عزرا وشيعته» [٦]، فهو كاتب ماهر في شريعة موسى بن عمران عليه السلام، والدلالة على ذلك ما ورد في سفر عزرا:«صعد عزرا هذا من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي أعطاها الرب إله إسرائيل فلبى الملك كل ما طلبه لأن يد الرب إلهه كانت عليه» [٧]،«وقد زعموا أن الله لقنه التوراة

(١) رحلة في صفحات الكتاب المقدس ، أبو الحسين الأشبيلي المعارفي ، ص٢٠-٢١.

(٢) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة ،ص ٢٦.

(٣) سورة الأعراف،٤٥.

(٤) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة،ص٦.

(٥) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، ص١١-٢٧.

(٦) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة ،ص١٠٠-١٠١-١٠٧.

(٧) سفر عزرا ٦: ٧.

التي ضاعت على الأصل الذي تركه موسى وغرضهم من هذا ستر ما صنعوه في توراة الله تعالى»[١]«ثم إن الكهنة أمثال هؤلاء لم يخلقوا الدين خلقا ولكنهم يستخدمونه لأغراضهم وألاعيبهم الكهنوتية»[٢]،«والحق أن الله تعالى أنزل التوراة على قلب موسى رسول الله وبعد زمان من موته حرفها علماء بنو إسرائيل فصارت ظلمات وقد كانت نورا »[٣]،«فالمصادر الحديثة للتوراة تقر بذلك وقالت إن التوراة الموسوية كانت قد فقدت من المجتمع اليهودي لعدة قرون بحيث صار من المحتمل أن يكون نصها الذي كتبه عزرا (عزير عند العرب) مختلفا جدا عما أُنزل على موسى فبين الرجلين ما يقرب من ألف سنة من الزمان بل إن الأغلب أن العبريين بعد موسى لم يحتفظوا من ذكراه بشيء، فأضاعوا الرجل وأضاعوا مواريثه بحيث مرت أجيال لا يذكره منهم أحد ولا يعرفون حتى مكان قبره، هذا فضلا عن أن اللغة العبرية لموسى تختلف عن نصوص العهد القديم العبري الذي كتبه عزرا ، ولا ريب أن هذه التوراة تختلف اختلافا بيّنا عن التوراة المنزلة التي ذكرها القرآن والتي هي محتويات الألواح التي كتب الله تبارك وتعالى فيها الشريعة وأن التوراة الموجودة الآن ضمن الكتاب المقدس ليست المذكورة في القرآن بحال» [٤] وهناك ما يدل على أن التوراة ليست توراة موسى الأصلية فكاتب التوراة يتحدث عن موت موسى ودفنه وأنه لا أحد يعرف قبره وهذا يدل على أن هناك شخصًا يؤرخ لموسى لا أن هذا الكلام من كلام موسى نفسه،كما ورد في سفر التثنية:

«فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب[٥] بأمر الرب ودفنه في الوادي في أرض موآب

---

(١) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، ص١٧٨.

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة/ زكي نجيب محمود ،دار الجيل -بيروت،١/ ١١٧ .

(٣) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، ص٣.

(٤) المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، أنور الجندي ، ص٢٠.

(٥) وهي الأرض الواقعة في شرقي البحر الميت وسكانها نسل مؤآب بن لوط، تراجع ترجمتها دائرة المعارف الكتابية: ٧/ ٢٣٦

تجاه بيت فغور ولم يعرف أحد قبره إلى يومنا هذا» [١] فمن غير المعقول أن يُدوّن موسى موته ودفنه، كما علّق رشيد رضا على هذه المسألة بقوله «موسى عليه السلام ليس الكاتب وما نسب إليه من الكتب أمثال كتاب المشاهدات وكتاب التكوين الصغير وكتاب المعراج وكتاب الأسرار وكتاب الإقرار وكتاب حروب الرب بعضها مفقود ولا وجود له ولا يوجد في هذه الكتب ذكر للبعث والنشور فلا يعقل أن موسى لم يخبرهم بها صراحة إضافة إلى أن كثيراً من الكتب المنسوبة لموسى عليه السلام تُرجمت إلى عدة لغات مما أدى إلى اختلافها في كثير من العبارات والفقرات والألفاظ» [٢]، وبيّن رحمه الله أنه «لا دليل على أن موسى –عليه السلام – كان يعرف اللغة العبرانية وإنما كانت لغته مصرية ثم تساءل رحمه الله قائلا :فأين هي التوراة التي كتبها بتلك اللغة ومن ترجمها عنه..؟! » [٣]، ومن الأدلة على أن لغته عليه السلام المصرية ما يلي:

١ – إسرائيل أقاموا وتناسلوا في مصر حتى وصل عددهم إلى الآلاف وقد سلط الله عليهم فرعون مصر العنيد إهانة واحتقارا لهم؛ خوفا من أن يوجد منهم الغلام الذي كان قد تخوف هو وأهل مملكته أن يكون سبب هلاكه وذهاب دولته على يديه فاحترز فرعون من ذلك وأمر بقتل ذكور بني إسرائيل ولن ينفع الحذر من قدر لأن أجل الله إذا جاء لا يؤخر ولكل أجل كتاب، وشاء الله أن يولد موسى عليه السلام ولما وضعته أمه خافت عليه خوفا شيدا وأحبته حبا زائدا فلما ضاقت بفرعون ذرعا ألهمها الله في سرها وكانت دارها على حافة النيل فأخذت تابوتا ومهدت فيه مهدا وجعلت ترضع ولدها فإذا دخل عليها أحد ممن تخافه ذهبت فوضعته في ذلك التابوت وسيرته في البحر حتى احتمل ماء النيل موسى ومر به على دار فرعون فالتقطه جواري فرعون ليكون لفرعون وأتباعه عدوا وحزنا وهم لا يدرون ما

---

(١) سفر التثنية ٣٤:٥.

(٢) مجلة المنار، ١٥/ ١ ٥٠-٥٠٣.

(٣) انظر:تفسير المنار ،٣/ ٢٣٣.

أراده الله منه بالتقاطهم إياه من الحكمة العظيمة[١] وهذه القصة أخبر بها الله تعالى في كتابه الكريم ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾[٢]

٢-أن العبرية لم يعرفها موسى ولم يعرفها الإسرائيليون طيلة حياة موسى، فموسى عاش وتوفى قبل أن توجد العبرية ويعرفها الإسرائيليون ،فموسى سواء كان إسرائيليا أو غير إسرائيلي فقد ولد بمصر وعاش وترعرع بمصر في البلاط الفرعوني ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٣] فبالتالي تكلم المصرية وأتقنها قراءة وكتابة وهكذا شأن الإسرائيليين أو المقيمين في مصر، وبهذا فإن ظهور اللغة العبرية كان لاحقا جدا لا لموت موسى فحسب بل لدخول من خرجوا معه من مصر إلى أرض كنعان ، فصحف موسى وتوراته لم تدون في العبرية بل في المصرية القديمة.[٤]

٣-اللغة التي كتبت بها التوراة العبرية لم توجد إلا بعد وفاة موسى عليه السلام بسنوات

(١) انظر: قصة موسى عليه السلام وفرعون مصر في القرآن الكريم، حمدي غنيم سليمان السيد -جامعة الأزهر، ص٤-٥-٦-٧.

(٢) القصص:٧-٨.

(٣) القصص:٨-٩.

(٤) انظر: التوراة الهيروغليفية دراسة في أصول العهد القديم ومصادره، فؤاد حسنين علي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية -الجيزة -مصر، ط١ ،١٤٣٦هـ-٢٠١٥م ، ص٥٥-٥٧.

طوال[١] بالإضـافة إلى هذا فان دائرة المعارف الأمريكية[٢] أقرت ذلك بقولها: «لم تصـلنا أي نسـخة بخط المؤلف الأصلي لكتب العهد القديم ، أما النصـوص التي بين أيدينا فقد نقلتها إلينا أجيال عديدة من الكتبة والنسـاخ ولدينا شـواهد وفيرة تبين أن الكتبة قد غيروا بقصـد أو بدون قصـد في الوثائق والأسفار التي كان عملهم الرئيسي هو كتابتها ونقلها وقد حدث التغيير بدون قصـد حين أخطؤوا في التفريق بين ما يجب فصله من الكلمات وما يجب أن يكون تركيبا واحدا ،كذلك فإنهم كانوا ينسخون الكلمة أو السطر مرتين، وأحيانا ينسـون كتابة كلمات بل فقرات بأكملها، وأما تغييرهم في النص الأصلي عن قصد فقد مارسوه مع فقرات بأكملها حين كانوا يتصورون أنها مكتوبة خطأً في صورتها التي بين أيديهم كما كانوا يحذفون بعض الكلمات أو الفقرات أو يزيدون على النص الأصلي فيضيفون فقرات توضيحية وهكذا لا يوجد سبب يدعو للافتراض بأن وثائق العهد القديم لم تتعرض للأنواع العادية من الفساد النسخي،على الأقل في الفترة التي سبقت اعتبارها أسفارا مقدسة ،لقد كُتبت أسفار العهد القديم على طول الفترة من القرن الحادي عشر قبل الميلاد إلى القرن الأول قبل الميلاد وأخذ صـورته النهائية في القرن الأول الميلادي ،وعلى مدى القرون الطويلة التي كتبت فيها أسفار العهد القديم نجد أن نصـوصـه قد نسـخت مرارا وأعيدت كتابتها باليد ولقد حدثت أخطاء في عملية النسخ، وكان يحدث أحيانا أن بعض المواد التي كتبت على هامش النص تضاف إليه».[٣]

(١) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ١/ ١٣٦.

(٢) وهي منظمة تتكون من العلماء والحاخامات والمهتمين من غير المتخصصين في الشؤون والدراسات اليهودية، تأسست عام ١٩٢٠ م بالولايات المتحدة الأمريكية، وتقوم بشكل دوري بقراءة ومناقشة الأوراق العلمية وغيرها.، ينظر في ترجمتها: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، لعبد الوهاب المسيري، دار الشروق-مصر، ٣/ ٥٢٢.

(٣) اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبه-القاهرة، ص١٩-٢٠.

المطلب الثاني: نقد المتن.

ورد في نصوص التوراة وملحقاتها الكثير من التناقض والتعارض واختلاف المعنى واللفظ والاستحالات التي لا يمكن للعقل تصديقها وهذا مصداق قوله تعالى﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾(١)

ولعل من الاختلافات والتناقضات الوارد ذكرها مايلي:

- «فقال الرب لموسى انظر قد جعلتك إلها لفرعون، وهارون أخاك يكون نبيك»(٢)وفي السامرية ورد ما هو مختلف في اللفظ والمعنى (وقال الله لموسى أنظر جعلتك سلطانا على فرعون وهارون أخاك يكون منبيا عنك»(٣) فكيف يقول الله تعالى أنه جعل موسى إلها وهو في النص الآخر يقول:
- «أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر دار العبودية»(٤) فاليهود الوثنيون أصل الفساد ومنبعه فيذكرون ما يناقض أفعالهم.
- «ثم لم يكتفوا بالضلال في معرفة الله لكنهم غاصوا في حرب الجهل الواسعة فسموا مثل هذه الشرور سلاما»(٥).

-من الوصايا العشر في التوراة: «لا تقتل. لاتزن. لا تسرق..»(٦) أوردت التوراة نهيا لمثل هذه السمات الذميمة وفي السفر التالي يذكرون اتسامهم بها إضافةً إلى وصفهم لأنبيائهم بها وهم منهيون عنها ؟!، ولكن سرعان ما جاء نص يبين ذلك «كل شيء مختلط فهناك الدم والقتل والسرقة

---

(١) سورة النساء:٨٢.

(٢) الخروج ٧:١.

(٣) الفروق بين التوراة السامرية والعبرية، في الألفاظ والمعاني، أحمد حجازي السقا، دار الأنصار -القاهرة، ط١، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ص٢٩.

(٤) الخروج ٢: ٢٠.

(٥) سفر الحكمة ١٤:٢٢.

(٦) الخروج ٢٠: ١٣-١٤-١٥.

والمكر والفســـاد والخيانة والفتنة وشـــهادة الزور والتباس القيم ونكران النعمة وتدنس النفوس والشذوذ الجنسي وفوضى الزواج والفسق والعهارة، لأن عبادة الأصنام التي لا اسم لها هي أصل كل شر وعلته وغايته»[١]

- «فرأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنع بلاط سفير أشباه بالسماء نفسها نقاء وعلى أعيان بني إســرائيل هؤلاء لم يمد يده فرأوا الله وأكلوا وشــربوا»[٢]، وأيضــا نص: «فإن الرب إلهكم الســائر أمامكم هو يقاتل عنكم كما صنع معكم في مصر أمام عيونكم»[٣]،وكيف يراه بني إسرائيل والنص التالي يقول: «أما وجهي فلا تستطيع أن تراه لأنه لا يراني الإنسان ويحيا»[٤].

«في هذه النصوص تناقض في المعاني وهذا يبين أن بني إسـرائيل انقسـموا إلى قسـمين هما بيت إســرائيل أي اليهود الســامريون [٥]وبيت يهوذا أي اليهود العبرانيون»[٦]«فبالإضــافة إلى تضــادات وتناقض النصوص نفسها فقد انقسمت التوراة بانقسام اليهود حتى أصبحت بعض الآيات في التوراة العبرانية محذوفة من التوراة السامرية»[٧]يقول موريس بوكاي: «إن وجود هذه التضادات والاستحالات والتناقضات تثير موضوع مسؤولية البشر؛ إذ ليس من أحد يملك أن يقول ما كان يمكن أن تكون عليه النصــوص الأصــلية ،وما هو نصــيب الكتابات التي أملاها الهوى، وما هو نصــيب تصــرف البشــر

---

(٧) سفر الحكمة ١٤: ٢٥-٢٧.

(٢) الخروج ٢٤: ١٠-١١.

(٣) التثنية ١:٣٠.

(٤) الخروج ٢٠: ٣٣.

(٥) السامريون نسبة إلى سكان السامرة ويُطلقون على أنفسهم بنو إسرائيل أو بن يوسف باعتبار أنهم من نسل يوسف كما يُطلقون على أنفسهم حفظة الشريعة لأنهم يعترفون بأسفار موسى الخمسة فقط ولا يعترفون بكتب العهد القديم..، ينظر في ترجمته: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ٥/ ٣١٩-٣٢٠

(٦) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، ص٤.

(٧) من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني، أحمد السقا ، ص٤٠.

بالنصــوص كتلك التغيرات اللاشــعورية للكتابات المقدســة،والذي يصــدم في هذه الأيام هو أن نرى بعض الاختصاصيين في دراسة النصوص يتجاهلون مثل هذه التضادات أو التناقضات مع المعطيات العلمية الثابتة أو يحددون عيوبها مع محاولة سترها بواسطة بهلوانيات جدلية». [1] وأكد رشيد رضا- رحمه الله- أن «هذه الكتب مؤلفة في الأغلب من اليهود الأشرار و أفراد من المرتزقين الذين لا يؤمنون بدينهم ولا بغيره من الأديان لذلك يستحلون افتراء الكذب المحرم في جميع الأديان، وهم في قطر يُظهرون من كذبهم وبهتانهم وســفاهتهم فهؤلاء هم الأرذلون»[2]وبذلك يراد من كلامه رحمه الله أن هؤلاء اليهود من قوة شرهم أنهم يتخبطون في كتبهم فهم تائهون لا يعلمون ما يكتبون لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، وإنما هدفهم الأســمى الكذب بالتأويل والتحريف لهدم الأديان وفســاد الأمم حتى بات التناقض والتعارض والاختلاف واضحا وذلك لأنهم الأرذلون وما زالوا إلى يوم الدين.

(١) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي ، ص٢١.

(٢) مجلة المنار ،٢٩/ ٣٥١.

المبحث الرابع

منهج الشيخ محمد رشيد رضا في نقد بعض الاتجاهات اليهودية

للإسلام أعداء كثيرون كلهم يحاربونه ويسعون لإطفاء نوره وكسر شوكته ومحاولة تمكين أعدائه منه، ومن هؤلاء المحاربين اليهود ذوو الهجمات الفكرية مثل: الإلحادية الماركسية والصهيونية، والتي سعى الشيخ رشيد رضا لمكافحتها في مناره دفاعًا عن عقائد الإسلام وتشريعه وآدابه ولغته.[(١)]

المطلب الأول: نقده دور اليهود في خدمة العلمانية والإلحاد.

أولا: الاتجاه العلماني:

«من الأمور التي اخترعها اليهود في أوساط المجتمعات واهتموا بها هي العلمنة حتى بدأت كتبهم وأفكارهم تروج بها، وتمكنوا من تسميم الأفكار فشاع السفور والفساد حقدا على الدين وأهله وأقاموا المجازر تحقيقا لمخططهم الذي يهدف إلى القضاء على الإسلام وحرية الفكر العلمية والعملية ولكن بشكل سري وحتى يتم ذلك أنشؤوا ما يسمى بالمنظمات الماسونية[(٢)] السرية للقيام بهذا الغرض فهي المنظمة التي تناهض الأديان والتقاليد لأن هدفها تكوين جمهوريات لا دينية علمانية ومحاربة الأديان وصيانة الدول اللادينية العلمانية، فهم في محاولة دائمة لتحطيم الدين والشرائع السماوية واستبدالها بالأنظمة المادية الإلحادية، أي أن النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد أن يفصل الدين عن الدول»[(٣)] وبناء على ذلك يمكن تعريف العلمانية: « بأنها مصطلح فاسد لغةً ومعنىً ويعني اللادينية أي فصل الدين عن الدولة وقيام الدولة في الحكم والإدارة والسياسة على غير الدين،

---

(١) مجلة المنار ،٢٩/ ١١٥.

(٢) الماسونية أو البناؤون الأحرار، وهي هيئة واسعة الانتشار ونظامها نظام سري ويتعاون أعضاؤها على تحقيق هدفها وعلى مساعدة بعضهم لبعض وتخضع للنفوذ اليهودي وتُسيطر العقلية اليهودية العالمية على توجيهها، ينظر في ترجمتهافي:الإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة،محمد البهي،مكتبة وهبه-القاهرة، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م،ص١٩.

(٣) اليهودية والماسونية، عبد الرحمن الدوسري، دار السُنة-الخُبر ، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م ، ص٢٧-٢٨،وكتاب: الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة ،عبد الرحمن محمد الدوسري، مكتبة دار الأرقم -الكويت ، ص١٨٠ .

وغايته فصـــل الدين عن الحياة، وهي غايةٌ إلحادية، وفيه تلبيس، وتضــليل، إذْ يجعل هؤلاء المنافقين الملحدين – العلمانيين، يديرون الأُمة وهم منافقون، كافرون؛ لرفضــهم الإســلام وتحكيمه في الحياة، ومن الألفاظ التي يســتحقونها مما علق عليه الحكم الشــرعي في الكتاب والســنة: كفار، ومنافقون، ومرتدون وعلى أفعالهم الإلحادية: كفر وإلحاد ونفاق وهكذا، ولكن لابد من الحذر في ترتيب الحكم، أو نطق اللفظ إلا بعد توفر أسبابه شرعـًا»[١]،«فالعلمانية ما هي إلا مذهب جديد وحركة فاسدة تهدف إلى الاكباب على الدنيا والانشــغال بشــهواتها وملذاتها، وجعلها هي الهدف الوحيد في هذه الحياة، ونسيان الدار الآخرة والغفلة عنها، وعدم الالتفات إلى الأعمال الأخروية أو الاهتمام بها، وقد دخل في هذا الوصـف كل من عاب شـيئا من تعاليم الإســلام قولا أو فعلا، فمن حكم القوانين وألغى الأحكام الشــرعية فهو علماني، ومن أباح المحرمات كالزنا والخمور والمعاملات الربوية، واعتقد أن منعها ضرر على الناس، وتحجر لشيء فيه مصلحة نفسية، فهو علماني»[٢].

نشأة وظهور العلمانية :

«كان معنى المصطلح في البداية محدود الدلالة، ولا يتسم بأي نوع من أنواع الشمول أو الإبهام إذ تمت الإشـارة إلى علمنة ممتلكات الكنيسـة وحسـب ، بمعنى نقلها إلى سـلطات غير دينية ، إلى سـلطة الدولة أو الدول التي لا تخضـع لسـلطة الكنيسـة، ثم ما لبث المجال الدلالي للكلمة إلى أن اتسـع شـيئا فشـيئا وبدأت تتجه الكلمة نحو مزيد من التركيب والإبهام، والتطور اللاحق لمعنى المصـطلح أصـبح يعني فصــل الدين عن الدولة»[٣]،«ونشــأة العلمانية كان في الغرب لأنها كانت البيئة الصــالحة والتربة الخصــبة لشــجرة العلمانية»[٤] «إبان عصــر التنوير والنهضــة في أوروبا في مواجهة الكنيســة وعارض

(١) معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ،بكر أبو زيد ، دار العاصمة –الرياض ، ط٣ ،١٤١٧هـ–١٩٩٦م،ص٣٨٧.

(٢) فتاوى في التوحيد، عبد الله بن جبرين ،دار الوطن للنشر –الرياض، ط١ ، ١٤١٨هـ ، ص٣٩.

(٣) العلمانية تحت المجهر ،عبد الوهاب المسـيري – عزيز عظمة ،دار الفكر المعاصـر،بيروت – لبنان ،ط١، ١٤٢١هـ٢٠٠٠م ، ص١٢–١٤.

(٤) العلمانية وثمارها الخبيثة ، محمد شاكر الشريف ،ص ٥.

سيطرتها على الدولة وهيمنتها على المجتمع وتنظيمه على أساس الانتماءات الدينية والطائفية ،وأن من شأن الدين أن يُعنى بتنظيم العلاقة بين البشر وربهم ونادى هذا المفهوم بقوة بفصل الدين عن الدولة، وأنْ تُنظم العلاقات الاجتماعية على أسس إنسانية بحته، وهذا المفهوم ينطلق مما يسمى النظرة الإنسانية أي: أن الإنسان هو سيد نفسه وحر الإرادة ورافض للفكر والعقائد الغرائبية والغيبية، يعتمد النظرة المادية البحتة في تفسير أحداث العالم وقوانينه ويعتمد العقلانية كمنهج لتفسير حياة ونظم الإنسان». [١]

أهداف العلمانية:

- الاستعاضة عن الوحي الإلهي بالقوانين الوضعية.
- تحريف التاريخ الإسلامي وتزييفه.
- إذابة الفوارق بين حملة الرسالة الصحيحة وهم المسلمون وبين أهل التحريف والتبديل والإلحاد وصهر الجميع في إطار واحد.
- نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية[٢]

وعلى هذا فإنه لا يجوز التفريق بين الصهيونية واليهود قطعا،فليس بينهما فرق في الشرع أو في العقل الصريح الفطري،وما يتخيله المفتونون والمخدوعون ممن فرّق بينهما فهو ناشئ من تضليل الماسونيين والشيوعيين،ومهما غالطوا في دعوى التفريق ، فإن ادعاءاتهم تلك تعود عليهم بالدفع والرفض؛ لأن الشبهات التي يضلل بها المفرّقون بين اليهود والصهيونية ثلاثة أشياء:

- التعصب للصهيونية بإقامة دولة قومية لها
- دعم السعي اليهودي الدائم لعدم الاندماج مع العالم
- إقامة دولة دينية لليهود وطلب إقامة حلف معها إذا زالت صبغتها الدينية[٣]

(١) العلمانية جذورها وأصولها، محمد علي بار، دار القلم -دمشق،ط١ ،١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م ، ص٣٣.

(٢) العلمانية وثمارها الخبيثة، محمد شاكر الشريف،ص ٢١- ٢٢- ٢٣ -٢٤ ..

(٣) اليهودية والماسونية، الشيخ عبد الرحمن الدوسري، ص٣٦.

ويتضح من ذلك أن ما ذُكر يعد من خطط اليهود وبراثنهم،فلا ريب أنهم من بث سموم العلمانية في العالم العربي والإسلامي حتى يتسنى لهم نشر ما يسعون لأجله ويتحقق لهم مرادهم، «ومن جهة أخرى فإنه لا يمكن نسيان دور مخططات التحالف الصهيوني الصليبي لمحاولة إخراج الأمة الإسلامية من دينها وتعريتها من مقومات وجودها، وحملها على العلمانية»[1]«ولهذا كان الشيخ رشيد رضا ممن تصدى لدعاوى العلمانية والعلمانيين، وبرزت ريادته في الفكر الإسلامي لمواجهة الخطر الصهيوني، فكانت معركة الشيخ رحمه الله أولى المعارك الإسلامية ضد العلمانية، فبيّن أن هذه الدعاوى غرضها الدين بقولها إنه لا سبيل إلى ترقي الأمة الإسلامية إلا بإتباع خطوات أوروبا وإن دعوة فصل الدين عن الدولة يعني زعم أن الدين والدولة متباينتان، ويجب أن ينفصل أحدهما عن الآخر، وهو قول أعداء الإسلام لمحو الإسلام أو إضعافه وإفساد عقائده بالتأويل لمحو السلطة الإسلامية عن لوح الوجود قاتل الله قائله، ومن أكبر مواقفه رحمه الله هو أنه في الوقت الذي كانت الصحافة الصهيونية بمصر تنشر الإعلانات التي تغري اليهود بشراء أرض فلسطين كان الشيخ رشيد رضا ينشر فتواه الشهيرة بتحريم بيع الأرض العربية لليهود» [2]

ومما سبق يُفهم من كلام رشيد رضا أن هناك من يحاول النهش في الدين القويم وأهله، والنيل منه وهدمه وإسقاطه لتكون البداية الفصل بين الدين والدنيا تحت ستار الدين، ومن ثم إنكار الدين بالكلية وادعاء الحرية المطلقة بغير دين، وهؤلاء هم العلمانيون عياذاً بالله، والحق أنه يمكن الجمع بين الدين والدنيا ولا يكون العزة والنصرة إلا بإقامة هذا الدين على أصوله عندها ستقوم الأمة الإسلامية وتتقوى وتُعز بدينها الذي هو عصمة أمرها،«فلما كان الإسلام هو دين الإنسانية الدائم الجامع لكل ما يحتاج إليه جميع الشعوب من الهداية الدينية والدنيوية، وجب على العقلاء الأحرار

---

(١) موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية ورواتها جذورهم ورسائلهم قديما وحديثا، أبو ياسر محمد الزهراني، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع-الطائف،١٤١١هـ، ص٣٧.

(٢) الشيخ رشيد رضا والعلمانية والصهيونية والطائفية، لمحمد عمارة، دار السلام -مصر، ط١ ، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م ص٤١-٤٢-٤٣-٤٤-٥٣-٦٥.

والعلماء المستقلين الذين يتألمون من المفاسد المادية التي تفاقم شرها في هذا العهد أن يعنوا بهتك تلك الحجب التي تحجبهم عن النظر فيه وإزالة الموانع التي تعوقهم عن فهم حقيقته وأن يدعوا جميع الشعوب إلى أخوته وتكميل الحضارة الإنسانية بهدايته» [١]،«فالدين الإسلامي أتى جامعا بين الدين والدنيا فكان ذلك من أهم أسباب كثرة الواردين إليه، فهو دين أخوة ومحبة ورابطة اجتماعية» [٢] وفضلاً على ذلك أكد رشيد رضا أن (الدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي يتفق بأصوله مع العلم والمصلحة العامة في كل زمان ومكان من غير حاجة إلى ترك شيء منه، ولا تحريفه، فهو عام لجميع البشر موافق لمصالحهم في كل زمان ومكان وبيان إمكان الجمع بين هدايته وبين جميع العلوم والفنون التي عليها مدار العمران إذا صلحت طريقة التربية والتعليم » [٣].

وخلاصة القول:

١- العلمانية سم من السموم اليهودية التي تريد بثها في الأرجاء لتحقيق مطالب خفية.

٢- العلمانية والصهيونية وجهان لعملة واحدة.

ثانيا: الاتجاه الإلحادي اليهودي.

اليهودية ديانة يتخللها الإلحاد لأنها تكفر بالله سبحانه وتعالى، وتجسمه، وتكذب وتكفر ببعض الرسل وتكفر باليوم الآخر وما بعده، وهم الذين قال الله تعالى عنهم ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾ [٤] ذكر رشيد رضا في بيان هذه الآية: أن الكافرون هم الكاملون في الكفر الراسخون فيه [٥].

وبادئ ذا بدء يمكن بيان المقصود بالإلحاد بأنه «الميل عن القصد وأصل الإلحاد: الميل والعدول

(١) الوحي المحمدي، ص٦٨.

(٢) مجلة المنار، ١١/ ٤٤.

(٣) مجلة المنار ،١٥/ ٢٠٨، ١١/ ٩٤٠-٩٤١.

(٤) سورة النساء ،١٥١.

(٥) تفسير المنار ،٦/ ٨.

عن الشيء»[١]،وعرّفه رشيد رضا بقوله:«أما الإلحاد فمعناه العام الميل والازورار عن الوسط حسا أو معنى، وقد قيل: ألحد السهم الهدف؛ أي مال في أحد جانبيه ولم يصب وسطه،ولما كان خيار الأمور أوساطها كان الانحراف مذموما ومنه أُخذ التعبير عن الكفر والتعطيل والشك في الله تعالى بالإلحاد وسمي ذووه الملاحدة والملحدون، وبيّن -رحمه الله- أن من الإلحاد التكذيب بأسمائه تعالى وإنكار معانيها وتحريفها بالتأويل ونحوه وتسميته تعالى بما لم يسم به نفسه وبما لا يليق بكماله وجلاله وإشراك غيره به فيها»[٢]،وهذا لاشك مما ينطبق على اليهود قاتلهم الله.

نشأة الإلحاد وظهوره:

ولعل من الأسباب البارزة لظهور هذه الحركة الهدّامة وتطورها ما يلي:

- الرغبة الجامحة لتحقيق الرغبات الشهوانية المختلفة كحب اليهود السيطرة على العالم.
- طغيان الديانات المحّرفة وعلى رأسها النصرانية التي هي صورة عن الوثنية حيث جاءت بأفكار لا يقبلها عقل ولا منطق، مما جعلها أغلالا يتمنى أصحابها الخروج عنها إلى أي وجهة تكون فتلقفتهم الملاحدة.
- الجهل والظن بأن الحياة اليوم تقوم على المادة والشهوات المختلفة[٣].

«فالتيار الإلحادي ليس إلا اختراعا ماركسيا فهناك تلازم بين الماركسية والإلحاد»[٤]«وأصل الماركسية ترفض الله وتعتقد بأن المادة إله وأصل كل شيء، والمقصود بالمادة لدى الماركسيين مادة

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ،٣/ ٣٨٩.

(٢) تفسير المنار، / ٣٧٦-٣٧٧.

(٣) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب عواجي ، المكتبة العصرية الذهبية- جدة ،ط١ ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م ،٢ / ١٠١١-١٠١٢.

(٤) عن الاشتراكية الماركسية والاستيراد والإلحاد، أحمد بدران، مجلة الطليعة -مؤسسة الأهرام المصرية، العدد:١٢، ١٩٧٤م ، ص٦٩.

قادرة بحد ذاتها أن تنقض أوضاعها السابقة وتتجاوزها إلى أوضاع أرقى فأرقى»[١]،«والإلحاد الماركسي:[٢]هو في الأساس رفض الله أكثر مما هو مجرد إنكار لوجوده، وأن رفض الله في مفهوم ماركس شرط ليتحرر الإنسان من كل مرجع لذاته غير ذاته:"أي كائن كان لا يعتبر نفسه مستقلا إلا إذا كان سيدل لنفسه ولا يكون سيد نفسه إلا إذا كان متدينا لذاته بوجوده، وأضاف ماركس أن الإلحاد هو إنكار الله وبهذا الإنكار يؤكد وجود الإنسان»[٣] ويرى الشيخ رشيد رضا خلاف ذلك فهو يبّين أن «الإلحاد ما هو إلا كفر وإفساد للعمران وأنه لا يمكن أن يستغني الإنسان بعقله وعلمه عن الوحي والا لما كان الحاجة إلى الرسل فالإنسان محتاج بطبيعته النوعية إلى هداية الدين وأنها هي الهداية الرابعة التي وهبها الله للإنسان بعد هداية الحواس والوجدان والعقل فلم يكن العقل في عصر من عصوره كافيا لهداية أمة من أممه ومرقيا له بدون معونة الدين ،وقد علمنا التاريخ أنه لم تقم مدنية في الأرض من المدنيات التي وعاها وعرفها إلا على أساس الدين»[٤]،«فالإلحاد ما هو إلا ارتكاس الفطرة وانتكاس الفكرة فهو يرى الحقائق بغير صورها ويزنها بغير موازينها،ولم يصبح ظاهرة وبائية في كتل بشرية وتجمعات إنسانية ثقيلة وخطيرة إلا بعد أن خطط اليهود نشر الإلحاد في الناس ولجعله مذهبا وإقامة منظمات ودول كبيرة تدين به وتكون مناخا في أيدي شياطينهم الذي يحتلون من هذه المنظمات والدول مراكز القيادة والتوجيه والأبعد أن عملوا بكل ما أوتوا من مكر وخبث ودهاء وقوة ومال لتحقيق هذا الهدف والذي زعموه ممهدا لإقامة دولتهم الكبرى التي يحلمون بأن تحكم العالم كله،

---

(١) إله الإلحاد المعاصر، ماركس –سارتر، منشورات النور –بيروت ص ٢٦-٢٧.

(٢) نسبة إلى مؤسسه كارل ماركس، الذي ولد سنة ١٨١٨م، لأبوين يهوديين في أسرة فقيرة عانت الاضطهاد والازدراء والتحقير من قِبل الشعب الألماني وذلك بسبب الصراع بين السامية (أبناء سام بن نوح) والآرية (الجنس الألماني)، ينظر في ترجمته: رحلة إلى قلب الإلحاد، إيمان كنيستا،كنيسة القديسين: مار مرقس والبابا بطرس ، خاتم الشهداء-الإسكندرية ،ص٨٧.

(٣) إله الإلحاد المعاصر، ماركس –سارتر، ص٣-٦.

(٤) مجلة المنار،١٣/ ٩١٩-٩٢٠.

فقد جاء في أحد بروتوكولاتهم:[1] يجب علينا أن ننزع فكرة الله ذاتها؛ ففكرة انتشــار الإلحاد في الناس هدف من أهدافهم وكان ذلك بدسائس اليهود واتخذوا لذلك طريقتين:

عن طريق رفع شعارات العلمانية وذلك بإطلاق الحريات الفكرية والتي اندس تحت ستارها اليهود.

١- نشر المادية الماركسية بكل فلسفتها وشعاراتها وألوان مكرها وكيدها وقد بُنيت هذه بناء كليا على الإلحاد ومقاومة كل دين يصـــل الإنســـان بإله مهما كان نوع هذه العقيدة الدينية مع إبقاء اليهود الشعب المختار وعقائده الدينية في معزل عن هذه الحرب الدنيئة الشرسة بوسائل مكر عجيبة، وما أكثر المخدوعين بأوهام هؤلاء المبطلين، قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾[2] يجادلونك في الحق بعد ما تبين ويمارونك في البديهي وقد تعين«[3]

«فاليهود ما هم إلا نموذج تفصــيلي رباني لأمة منحرفة أُنزل عليها الوحي، ولقد اســتمرَّت الانحرافات عند اليهود بعد نزول القرآن الكريم حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من الإلحاد واللادينية

---

(١) البروتوكولات هي وثيقة يقال إنها كتبت عام ١٨٩٧م في سويسرا أي في نفس العام الذي عقد فيه المؤتمر الصهيوني الأول، أي أن هذه البروتوكلات هي محاضر مؤتمر سياسي وقد تلاها هرتزل على هذا المؤتمر ونوقشت فيه، ينظر في ترجمتها: البروتوكولات اليهودية الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ص١١.

(٢) سورة النحل، ١٠٨.

(٣) نظرات حول قضيتي الإلحاد والإيمان،عبد الرحمن حسن حبنكة ،مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة ،العدد:٥، المجلة:٥ ،١٩٨١م ، ص٩-١٠-١١ ، ومجلة المنار ،١٧/ ٥١٢.

والإباحية في الفكر الرأسمالي[١] والفكر الشيوعي[٢]، فانحراف يوصل إلى انحراف وهكذا»[٣] .

وقد بيّن رشيد رضا رحمه الله أن «الدين غريزة فطرية وحاجة من حاجات البشر الطبيعية والإلحاد والتعطيل إما نقص في الفطرة كما يولد بعض الناس مخدوجاً بنقص حاسة من حواسه أو تشوه عضو من أعضائه، وإما تصرف سيء في الفطرة وجناية على الطبيعة»[٤]،قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾[٥]،وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾[٦]،

كما ذكر –رحمه الله– أن« الملاحدة يودون لو يقتدي بهم المسلمون فيتركون الإسلام مثلهم، ويجعلونهم في اللادينية مثلهم، ويظن أولئك الملاحدة أنهم ينالون بكفرهم مالم ينل غيرهم، وهم يبثون الدعوة إلى الإلحاد طالبين التخلي عن دين القرآن وهداية الإسلام وأشرف لغات الأنام»،[٧] «ومن عقائدهم الكفرية المضادة للعقيدة الصحيحة والمخالفة لما جاءت به الرسل عليهم الصلاة

---

(١) الفكر الرأسمالي وهو نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية يقوم على أساس إشباع حاجات الإنسان الضرورية والكمالية وتنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها، متوسعا في مفهوم الحرية معتمدا على سياسة فصل الدين نهائيا عن الحياة، ينظر في ترجمته: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة٢/ ٩١٠.

(٢) الفكر الشيوعي أو الشيوعية عبارة عن حركة يهودية أسسها كارل ماركس وطبقها من جاء بعده، تقوم على الإلحاد وتنظر إلى الكون والحياة من منظور مادي، وتسعى إلى تحقيق أهدافها بالحديد والنار وبكل ما تملكه من وسائل، ينظر في ترجمتها:الشيوعية ،محمد الحمد ،دار ابن خزيمة –الرياض، ط١ ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، ص١١.

(٣) الأساس في السنة وفقهها،١/ ٥١٦.

(٤) مجلة المنار، ١٧/ ٥٠٨.

(٥) سورة آل عمران، ٦٧.

(٦) سورة النساء، ١٢٥.

(٧) مجلة المنار،٢٧/ ٧١-٧٢.

والســلام ما يعتقده الملاحدة في هذا العصـر من أتباع ماركس ولينين، [1]وغيرهما من دعاة الإلحاد والكفر أنه لا إله والحياة مادة، ومن أصــولهم إنكار المعاد وإنكار الجنة والنار والكفر بالأديان كلها ،ومن نظر في كتبهم ودرس ما هم عليه علم ذلك يقينا، ولا ريب أن هذه العقيدة مضــادة لجميع الأديان السماوية ومفضية بأهلها إلى أسوأ العواقب في الدنيا والآخرة»[2]

وعلى هذا يمكن القول: بأن الإلحادية الماركســية إحدى الخُطى اليهودية فلا فرق بينهما، فاليهودية لا تؤمن بالله سبحانه فهي تشرك به تارة وتجسمه تارة وتزعم حلول الإله في الشعب اليهودي تارة أخرى، وأيضــا فهي لا تؤمن بكتبه ولا رســله ولا اليوم الآخر وتدعو إلى اللادينية والى الحرية الفكرية، ويظهر ذلك جليا في أبرز الدوافع الكامنة وراء بروز هذا الاتجاه المادي بصورة عامة وهي كما يلي:

٣- «تحريف الدين الصحيح، وهذا حال اليهود كما تم ذكره سلفا»[3].

٤- «استحلال ما حرم الله وتحريم ما احل الله فها هم الأحبار الذين بلغوا منزلة هامة في الوسط اليهودي وذلك من خلال علاقاتهم الودية مع رجال المال وميولهم إلى الدنيا،جنحوا إلى التأويلات الفاسدة التي تحل الحرام وتحرم الحلال،وأول ما لوحظ في اليهود تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن

---

(١) هو الرجل الذي واصل طريق ماركس وطبق أفكاره وطورها حتى أصبح اسمها الماركسية اللينية وهو أيضا مؤسس الحزب الشــيوعي ومنظم أول جماعة ماركســية حتى أصــبح زعيم الماركســيين ويعتبر من دعاة الماركســية،ينظر في تراجمته: لينين والثورة الفرنسـية،تأليف: ريشــارد ابجينانزي –أوســكار زاريت ، ترجمة/ محي الدين مزيد ، المجلس الأعلى للثقافة–القاهرة ،ط١ ،٢٠٠٣ ، ص٦٠.

(٢) العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام، عبد العزيز بن باز،دار الوطن–الرياض ، د.ط ،ص٢٤.

(٣) النزعات المادية في تفســير التاريخ وانعكاســاتها التربوية،أحمد الدغشــي،جامعة العلوم والتكنولوجيا–اليمن، العدد:٩، ١٤٣٦–١٤٣٧هـ، ص١٤٨–١٤٩.

المنكر ،وقد وصفهم القرآن الكريم بهذا الوصف» [١]،فقال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾[٢]

٥- «فصل الدين عن الحياة» [٣]

«فالشرائع السماوية التي لحق بها التحريف والتناقض وجعلها تضاد العقل وتستعصي على الفهم ذهبت بعيدا في منحدر الخرافات وكان ذلك مدعاة للإلحاد، فخطورة تلك العقائد المحرفة تكمن في أنها تبعد الناس ليس عن إتباع هذه العقائد المحرفة فحسب بل عن الاعتقاد الديني بوجه عام»[٤]، «وتفسر المادية بالظواهر النفسية وأشد الماديات إغراقا في اليأس والعنف تلك المادية التي اختارها كارل ماركس»[٥]،«ثم إن كارل ماركس المؤمن بالمادة الساذجة في تفسير الكون وتفسير التاريخ وتفسير كل محتاج إلى تفسير إلا أنه لم يفكر قط في المادة نفسها أو يفسر حقيقتها في الحس أو في العقل أو في الخيال لأن تفسيرها في وهمه أو في عمله أن تضرب بيدك على المائدة فإذا هي هناك وأن تخبط بقدمك الأرض فتسمع وجودها ناطقا صادقا غنيا عن البيان، فهذه هي الحقيقة يؤمن بها قائلا إنها هي التي تفسر لنا كل شيء وليست تلك الفروض المغيبة وراء الواقع الملموس باليدين»[٦]«فهؤلاء الملحدون الذين هم مرضى العقول وضعاف الأحلام قد ألقى إليهم الإسلام الذي هو الدين الصحيح

---

(١) أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، عطا الله بخيت المعايطة، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ - ص ٧٦.

(٢) سورة المائدة، ٧٨-٧٩.

(٣) النزعات المادية في تفسير التاريخ وانعكاساتها التربوية،أحمد الدغشي، ص١٤٨-١٤٩.

(٤) الإلحاد بضاعة مستوردة، محمد السنوسي، مجلة الوعي الإسلامي - الكويت، العدد:٥٩٧ ،١٤٣٦هـ-٢٠١٥م، ص١٩.

(٥) الشيوعية والإنسانية في شريعة الإسلام، عباس العقاد، مؤسسة هنداوي-مصر، ٢٠١٢م، ص ٧٩.

(٦) الشيوعية والإنسانية في شريعة الإسلام،عباس العقاد، مؤسسة هنداوي-مصر، ٢٠١٢م، ص ٨٠-٨١

ما يشفي صدورهم ويذهب عللهم إذا هم استساغوا طعمه وأقبلوا عليه»[1] قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[2].

ويتضح مما سبق أن غرض اليهود نشر المذاهب الهدّامة للقضاء على أصول العقيدة الصحيحة ونزع جذورها من القلوب والعقول وتصوير الحقائق بغير صورها، والإيهام بأن العقل يُغني لاكتشاف ومعرفة كل شيء دون الحاجة للدين، وأول الخُطى التحريف والتأويل والتحليل والتحريم تحت ستار الحرية، أي محاولة قلب الموازين ليتسنى لهم حينئذ تحريك العالم والتحكم به والاستيلاء عليه وهي غاية اليهود المرجوة..

المطلب الثاني: نقده للصهيونية.

تعد الصهيونية من القضايا التي اهتم بها الشيخ محمد رشيد رضا وركز عليها،«وهي الحركة التي أطلقها هرتزل في مؤتمر الصهيونية الأول، وعرّفها بأنها حركة الشعب اليهودي في طريقه إلى فلسطين»[3]«والصهيونية مصطلح يشير إلى نزعات ومنظمات سياسية غير متجانسة بل متناقضة أحيانا في أهدافها وأصولها»[4]،ويمكن عزو هذا التناقض إلى كونه سمة متأصلة في التراث اليهودي ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾[5].

---

(١) الإسلام في مواجهة الماديين والملحدين، عبد الكريم الخطيب ، دار الشروق-مصر ،ط١ ، ١٩٧٣م ، ص١٤.

(٢) سورة الإسراء، ٨٢.

(٣) كتاب تيودورهرتزل السامري يبعث من جديد شيطان الصهيونية وإبليس العصر الحديث، عصام عبد الفتاح-محمد سويفي عبدالله ، دار الكتاب العربي-القاهرة، ط١ ، ٢٠١٦م ، ص١٤.

(٤) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري ، ٦/ ١٣.

(٥) سورة الحشر،١٤.

ومؤسس الصهيونية: «كاتب يهودي كان من علماء القانون اسمه ثيودور هرتزل»(١)، «أنشأ في سنة ١٨٩٦م صحيفة باسم)دولة يهودية تدعو إلى تأسيس دولة في فلسطين(فتقبلها الكثير من اليهود بالبهجة والأمل ،وقد قرر المؤتمر الصهيوني الأول ما وضعه هرتزل من غرضها وغاياتها وعُبر عنه بأنه إنشاء وطن شرعي للشعب اليهودي في فلسطين تعترف به سائر الدول» (٢)، «ثم أكد هرتزل في المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م حينما وقف مُعرفا ماهية الصهيونية وما تستهدفه حركتها بقوله: إن العودة إلى صهيون يجب أن تسبقها عودتنا إلى اليهودية وإن هدف الحركة الصهيونية هو تنفيذ النص الوارد في الكتاب المقدس بإنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين»(٣)، «قطع الرب من إبرام عهدا قائلا: لنسلك أعطِ هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير..»(٤)

نشأة الصهيونية:

«قامت الصهيونية على مزاعم تراثية تدور كلها حول محور التعصب الديني والتعصب العنصري» (٥)، «وهي إحدى الحركات القومية التي نشأت فكرتها وتطورت بين الحركات القومية الأوربية في القرن التاسع عشر والصهيونية كحركة قومية تختلف عن بقية الحركات القومية الأوروبية في أنها لم تتوفر لها أهم مقومات الحركة القومية من وجود أرض قومية ولغة، فتطورت الفكرة لتصبح دينا لا يتعارض مع الديانة اليهودية ولكنه بمثابة مذهب قومي ديني يلزم كل يهودي بأن يكون

---

(١) هو مؤسس الحركة الصهيونية ومؤسس عدد من أجهزة هذه الحركة التي لا يزال بعضها يعمل حتى الآن وأول رئيس للمنظمة الصهيونية العالمية وللمؤتمرات الصهيونية العالمية....، ينظر في ترجمته: يوميات هرتزل،إعداد: أنيس صايغ، ترجمة/ هلدا شعبان صايغ ، مركز الأبحاث-منظمة التحرير الفلسطينية ،بيروت -لبنان ، ص٧.

(٢) مجلة المنار، ٣/ ٣٨٩.

(٣) إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، أبكار السقاف، مكتبة مدبولي-القاهرة، ١٩٩٨م، ص٢٢.

(٤) سفر التكوين ١٥: ١٨.

(٥) أبحاث في الفكر اليهودي، حسن ظاظا ، ص٩٥.

صهيونيا». [١]

أهداف الصهيونية: الحركة الصهيونية ترمي إلى تحقيق هدفين:

الهدف الأول: إنشاء الوطن اليهودي وذلك بإفراغ فلسطين تماما من سكانها الأصليين على أن تحل محلهم مجموعات يهود العالم، إلا أن المخطط لم يحقق النجاح الشامل الذي كان يرمي إليه اليهود إذ ظلت مجموعة من السكان الفلسطينيين داخل حدود الدولة الصهيونية والتي قامت أساسا للتعبير عن الهوية الوطنية الخالصة الوهمية وللحفاظ عليها فكان لابد لهم من الضرب على يد هذه الأقلية وتكبيلها بالقيود فسنت الدولة الصهيونية قوانين تهدف إلى التمييز والتفرقة العنصرية.

الهدف الثاني: إحياء اللغة العبرية واعتبارها لغة قومية للشعب اليهودي[٢]

«فتطبيق الصهيونية في فلسطين يُعد تحقيقا للمشروع الكبير لليهودية العلمانية، ومنذ أن بدأت الصهيونية تتحقق في الاستيطان اليهودي بفلسطين وبوصفها حركة التحرير القومي للشعب اليهودي قد غيّرت من وضع ذلك الشعب بعد أن كان أقلية تعاني أو مضطهدة وكان تحققها مرتبطا بتطور ذاتي للمجتمع والثقافة وبإحياء اللغة اليهودية القومية، وخلق مجتمع علماني مستقل، وقيام دولة يهودية ديمقراطية قومية أخرى ذات طابع علماني، وقد تحقق الاستقلال اليهودي العلماني والديمقراطي أساسا على يد المستوطنين الصهاينة العلمانيين في فلسطين قبل الدولة وبمساعدة الحركة الصهيونية ومؤيديها من يهود العالم، وكان الاستقلال السياسي وقيام دولة إسرائيل استمراراً ونتيجة لخلق مجتمع وثقافة يهودية جديدة تميزت بإحياء العبرية كلغة حديث وإبداع وابتكار أشكال جديدة للثقافة والمجتمع اليهودي وباستقلال ثقافي وتعليمي من خلال حكم ديمقراطي تطور منذ فترة الاستيطان

(١) الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهود، محمد خليفة حسن، دار المعارف-القاهرة ،ط١ ، ١٩٨١م ، ١٣-٥١.

(٢) الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي ، محمد خليفة حسن ،ص١٤.

اليهودي بفلسطين»[١] وقد ذكر رحمه الله أن «فقد فلسطين خطر على بلاد أمتنا المجاورة لهذا الوطن منها ولكل العارفين بما يجري فيها من عزم اليهود على تأسيس الوطن القومي الإسرائيلي خطر على الأمة العربية في جميع أوطانها وفي دينها ودنياها»[٢]،«ولا ريب أن المؤامرة الاستعمارية والصهيونية والماركسية تحاول أن تعمل جاهدة لفصل المسلمين عن الإسلام، ولكن المسلمين يعلمون أن الإسلام دين عقيدة سماوية متكاملة في نظام دولة شاملة للنواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والروحية وأنه منظم العلاقات بين الإنسان وخالقه وبين الإنسان ومجتمعه دون أن يحول ذلك الإنسان إلى فردية متعالية أو جماعة مفرقة وأن المسلمين يؤمنون بربهم ودينهم ولا يحاربون إلا في سبيل الله لاستعادة أراضي المسلمين وانطلاقًا لتبليغ رسالة الحق إلى العالمين»[٣]، ومن هنا وقف الشيخ – رحمه الله– موقف الغيور على دينه ووطنه وبيّن أن «الصهاينة هم من دس السم في الدسم والصبر الطويل مع إخفاء القصد البعيد بنصب الحبائل الاقتصادية لابتياع الأرض بالتدريج وجعل الهجرة إليها بالسير البطيء، ولكنهم استعجلوا وقد يكون مع المستعجل الزلل، واغتروا باستخدام قوة وضمها إلى قوتهم، وقد يحبط الغرور العمل وناهيك بغرور الماديين منهم بالمال وغرور المتدينين منهم ببشارات الأنبياء وغرور السياسيين منهم بما أوتوا من المكر والدهاء، ثم ناهيك بتأييد دولة لهذه القوى إذ أعطتهم وطنا من أوطان الأمة العربية التي تعدها من ميراثها»[٤]،«ولكن الأمة العربية أقوى وأعز وأفضل من الشعب اليهودي ماضيا وحالا، وأرجى منه مستقبلا فهي لا تزال ذات ملك وسلطان وممالك وأوطان ولغة حية وشرع نافذ وعادل، فالعرب هم حفظة قبلتهم وعمار مساجدهم الثلاثة المقدسة المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى فمن غير الممكن أن ينتزع هؤلاء اليهود

---

(١) اليهودية العلمانية، يعقوب ملكين، ترجمة/ أحمد كامل راوي، مركز الدراسات الشرقية–القاهرة، العدد: ٢٥، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ص٥٨-٥٩.

(٢) فتاوى محمد رشيد رضا، الدكتور صلاح الدين المنجد–يوسف الخوري، ١/ ٢٤٣٩.

(٣) المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، أنور الجندي، ص١٥.

(٤) مجلة المنار ،٣٠/ ٣٩٣.

الصـــهيونيين من قلب هذه الأمة العزيزة قطراً من أشـــرف أقطارها وأعزها»[1]«فالعرب لن يتركوها لليهود غنيمة باردة فلابد من الرؤية والحزم وقوة الاجتماع والمســـارعة إلى تنظيم وســـائل الدفاع ، وبالمقابل سلك رشيد رضا رحمه الله طرقًا عدة في سبيل خدمة القضية الفلسطينية ،فلم يكتف بفضح مخططات الاستعمار الصهيوني بل رأى أنه من الضروري الاتصال بزعماء الصهاينة ليعلمهم أن العرب مدركون لأبعاد الدور الذي رُســم لليهود في هذا العالم وأنهم لن يقبلوا به لما فيه من إحرام وانتهاك للقيم الإنسانية والدينية»[2] .

وبعد هذا البيان يمكن الخلاصـــة إلى القول بأن اليهود اتخذوا من الصـــهيونية مفتاحا لمحاولة إقامة دولة تخصـهم على أرض عربية إسـلامية والهجرة إليها تدريجيا لاسـتغفال الشـعوب، والاسـتيلاء عليها كونها قلب العالم ومنفذ شـرايينه، ومن ثم الوصـول إلى بقية أهدافهم والتمكن من بث سـمومهم ونشـــر أفكارهم وفســـاد معتقداتهم، وجريان بقية المذاهب الفكرية اليهودية في الأمة كجريان الدم في العروق لضمان نجاح مخططاتهم.

(١) مجلة المنار ،٣٠/ ٤٦٤-٤٦٥.

(٢) رشيد رضا تاريخ وسيرة، أنيس الأبيض،ص١١٣-١١٥.

الخاتمـة

وبعد هذه الرحلة العلمية اليسيرة التي عشناها مع الشيخ محمد رشيد رضا -رحمه الله -وبعد دراسة منهجه في نقد الفكر اليهودي كان لابد من عرض موجز لأهم **النتائج** التي توصلت لها:

أولا: يعد الشيخ محمد رشيد رضا -رحمه الله-سلفي العقيدة على منهج أهل السنة والجماعة، وقد بدا ذلك جليا من خلال كتبه وبالأخص تفسيره المنار كما صرح هو بذلك بقوله (وأقول أنا مؤلف التفسير أنني ولله الحمد على طريقة السلف وهديهم، عليها أحيا وعليها أموت إن شاء الله تعالى...).

ثانيًا: كان أبرز رواد النهضة الإسلامية الذي أحب العلم والعلماء فملأ العالم نوراً ؛ وحمل مشعله متنقلا من بيروت إلى مصر لتحقيق رسالته السامية التي كرّس حياته من أجلها.

ثالثًا: حرص الشيخ -رحمه الله- على دراسة الكتاب المقدس سنداً ومتنًا ؛ ومن ثَم نقد وبيان مافيه من تعدد رواة وتناقض نصوص وتجاوزات عدة أدت إلى التشويه والتصحيف وكثرة الاسرائيليات..

رابعًا: حرص الشيخ الكريم على العقيدة الصحيحة الصافية والذب عنها في جميع كتبه ومحاضراته ودروسه والعمل على نشرها لتحصين الأمة، لكونه عاش في حقبة زمنية تكالبت فيها الفتن وأهازيج البدع وسفسطة الأفكار الهدامة والمذاهب المنحرفة، وله مشاركات فعالة في التصدي للتيارات المعادية.

خامسًا: تجلية الشيخ -رحمه الله-لكثير من المذاهب والأفكار الهدّامة والتي بمثابة نوافذ مفتوحة وأجهزة تسيرها اليهودية كيف تشاء لتسريب الزنادقة والمنافقين لهدم الإسلام وأهله وإحياء دين جديد أُسس على الهوى وبنيانه على شفا من النار ومن ثم تزيينه بأبهى الحلل ليبدو ذا أسس عقائدية جديدة وصحيحة عياذاً بالله.

سادسًا: حرصه على إبراز أهمية الدين الإسلامي القويم ذي المكانة الرفيعة والمنزلة العلية والدفاع عن قضاياه نصًا وعقيدةً وشريعةً؛ كونه دستور الحياة الدينية والدنيوية.

سابعًا: تصديه رحمه الله لليهود وبيان حقائقهم وكوامن أهدافهم.

التوصيات: أوصي الباحثين بالآتي:

١- الكتابة في مناهج العلماء الذين قيضهم الله للدفاع عن الشريعة الإسلامية من التيارات المعادية لإبراز جهودهم وتراثهم العلمي الهائل.

٢- إبراز جهود الشيخ محمد رشيد رضا في التعريف بالاتجاهات الفكرية اليهودية المعادية.

٣- توجيه الباحثين إلى دراسة تراث الشيخ محمد رشيد رضا العلمي.

٤- أوصي نفسي والباحثين بتقوى الله والإخلاص في القول والعمل.

وبهذا وفقني الله إلى إتمام هذا البحث فكانت هذه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت لها من خلال بحثي وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- الكتاب المقدس،بوليس باسيم، النائب الرسولي للاّتين ،دار المشرق-بيروت،ط٣ ، ١٩٩٤م

٢- أبحاث في الفكر اليهودي، حسن ظاظا، دار القلم-دمشق،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣- الاتجاه العقدي في تفسير المنار، حامد عبد السلام، جامعة أم درمان الإسلامية- السودان.

٤- أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، عطا الله بخيت المعايطة، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ .

٥- الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، عبد الرحمن محمد الدوسري، مكتبة دار الأرقم –الكويت

٦- اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية، أحمد عبد الوهاب،مكتبة وهبه-القاهرة .

٧- الأساس في السنة وفقهها،سعيد حوّى ،دار السلام ،ط٣ ، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٨- إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، أبكار السقاف ، مكتبة مدبولي-القاهرة، ١٩٩٨م.

٩- الإسلام في مواجهة الماديين والملحدين،عبد الكريم الخطيب ، دار الشروق-مصر ، ط١ ، ١٩٧٣م.

١٠-الإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة،محمد البهي، مكتبة وهبه-القاهرة، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١١-الاشتراكية الماركسية والاستيراد والإلحاد ، أحمد بدران ،مجلة الطليعة –مؤسسة الأهرام المصرية، العدد:١٢، ١٩٧٤م .

١٢-الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، تحقيق/ محمد عمارة، دار الشروق-القاهرة ، ط١ ،١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٣-أعيان العصر وأعوان النصر،صلاح الدين خليل الصفدي،تحقيق/ علي أبو زيد- نبيل أبوعشمة- محمد موعد- محمود سالم، دار الفكر المعاصر-لبنان،ط١ ،١٤١٨هـ-١٩٩٨م .

١٤-اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق/ ناصر العقل،دار عالم الكتب-بيروت.

١٥-الإلحاد بضاعة مستوردة، محمد السنوسي،مجلة الوعي الإسلامي – الكويت،العدد:٥٩٧ ، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م .

١٦-إله الإلحاد المعاصر، ماركس -سارتر، منشورات النور -بيروت .

١٧-الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، عبد الرحمن بدوي، مطابع الهيئة المصرية للكتاب،١٩٩٧م.

١٨-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد الشوكاني، دار المعرفة -بيروت.

١٩-البروتوكولات واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق-مصر.

٢٠-البغداديون وأخبارهم ومجالسهم، إبراهيم الدروبي،مطبعة الرابطة-بغداد ،١٣٧٧هـ-١٩٥٨م

٢١-تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده،محمد رشيد رضا، دار الفضيلة-القاهرة ، ط٢ ،١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

٢٢-تذكرة الحفاظ،محمد أحمد الذهبي، تحقيق/ زكريا عميرات، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٢٣-تفسير المنار، محمد رشيد رضا ،تحقيق/ فؤاد سراج عبد الغفار ،المكتبة التوفيقية-مصر .

٢٤-تفسير سورة يوسف عليه السلام، السيد الإمام محمد رشيد رضا، دار المنار ،ط١ في صفر سنة ١٣٥٥-١٩٣٦.

٢٥-تفكير محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار ، محمد المراكشي، الدار التونسية للنشر.

٢٦-التوراة الهيروغليفية دراسة في أصول العهد القديم ومصادره، فؤاد حسنين علي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية -الجيزة -مصر، ط١ ،١٤٣٦هـ-٢٠١٥م .

٢٧-التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي ، ترجمة/ حسن خالد ، المكتب الإسلامي-بيروت،ط٢ ،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

٢٨-جمال الدين الأفغاني بين دارسيه، علي شلش، دار الشروق- القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢٩- جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، محمد عمارة،دار الشروق-القاهرة، ط٢ ،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣٠-جهود الشيخ محمد رشيد رضا في الرد على عقائد النصارى، عبدالرحمن العواجي، رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية ،١٤٣٠-١٤٣١هـ.

٣١-الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهود، محمد خليفة حسن، دار المعارف- القاهرة، ط١ ، ١٩٨١م .

٣٢-خطط الشام ، محمد كرد علي ، مكتبة النوري -دمشق، ط٢

٣٣-دائرة المعارف الكتابية، مجلس التحرير: القس صموئيل حبيب-القس فايز فارس-القس منير عبدالنور-جوزيف صابر، تحرير: وليم بباوي، دار الثقافة.

٣٤-دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية،أحمد القاضي ، دار ابن الجوزي-الرياض.

٣٥- رحلة إلى قلب الإلحاد، إيمان كنيستا،كنيسة القديسين: مار مرقس والبابا بطرس،خاتم الشهداء- الإسكندرية

٣٦-رحلة في صفحات الكتاب المقدس، أبو الحسين الأشبيلي المعارفي ،د.ن، د.ط.

٣٧-رشيد رضا الإمام المجاهد، إبراهيم العدوي، المؤسسة المصرية العامة .

٣٨-رشيد رضا تاريخ وسيرة، أنيس الأبيض، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .

٣٩-رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته أحمد الشرباصي،إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية -مطابع الأهرام- مصر١٣٨٩هـ-١٩٧٠م ، د.ط.

٤٠-السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، لشكيب أرسلان، دار الفضيلة-مصر.

٤١-السيد رشيد رضا فكره ونضاله السياسي ، حسين ضناوي.

٤٢-السيد محمد رشيد رضا حياته وأدبه ، أحمد عبده، رسالة دكتوراة- جامعة أم درمان- السودان، ١٤٢٨م-٢٠٠٧م.

٤٣-سير أعلام النبلاء،شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة،ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٤٤-الشيخ رشيد رضا والعلمانية والصهيونية والطائفية، لمحمد عمارة ، دار السلام -مصر ، ط١ ، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٤٥-الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه، أحمد بن حجر محمد آل أبو طامي آل بن علي (قاضي المحكمة الشرعية بقطر)،تقديم وتصحيح: سماحة الشيخ :عبدالعزيز بن باز(رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)،د.ط.
٤٦-الشيخ محمد رشيد رضا وجهوده الدعوية، لمحمد الإدريسي، رسالة ماجستير-جامعة أم درمان-السودان ،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٤٧-الشيوعية، محمد الحمد، دار ابن خزيمة -الرياض، ط١ ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م،
٤٨-الشيوعية والإنسانية في شريعة الإسلام، عباس العقاد، مؤسسة هنداوي-مصر ، ٢٠١٢م .
٤٩-العروة الوثقى، جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، مؤسسة هنداوي-مصر،١٨٨٤م.
٥٠-العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام، عبد العزيز بن باز ، دار الوطن-الرياض ، د.ط .
٥١-العلامة محمد رشيد رضا عصره وتحدياته ومنهجه الإصلاحي، خالد الفهداوي، دار صفحات-دمشق،د.ط ، دكتوراه-جامعة أم درمان-السودان.
٥٢-العلمانية تحت المجهر ،عبد الوهاب المسيري – عزيز عظمة ،دار الفكر المعاصر،بيروت – لبنان ،ط١، ١٤٢١هـ٢٠٠٠م .
٥٣-العلمانية جذورها وأصولها،محمد علي بار ، دار القلم -دمشق،ط١ ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٥٤-العلمانية وثمارها الخبيثة،محمد شاكر الشريف،تقديم الشيخ: عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين ،دار الوطن -الرياض،ط١ ، ١٤١١هـ.
٥٥-فتاوى في التوحيد،عبد الله بن جبرين،دار الوطن للنشر -الرياض، ط١ ، ١٤١٨هـ .
٥٦-فتاوى محمد رشيد رضا ،الدكتور صلاح الدين المنجد-يوسف الخوري،دار الكتاب الجديد-بيروت،ط ١ ،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٥٧-الفروق بين التوراة السـامرية والعبرية في الألفاظ والمعاني، أحمد حجازي السـقا ، دار الأنصـار - القاهرة، ط١ ، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م .

٥٨- فوات الوفيات، محمد شاكر الكتبي،تحقيق/ إحسان عباس،ط١٩٧٤م.

٥٩-قصة الحضارة، ول ديورانت،ترجمة/ زكي نجيب محمود ،دار الجيل -بيروت،

٦٠- قصة موسى عليه السلام وفرعون مصر في القرآن الكريم، حمدي غنيم سليمان السيد -جامعة الأزهر.

٦١-كتاب تيودورهرتزل السامري يبعث من جديد شيطان الصهيونية وإبليس العصر الحديث، عصام عبد الفتاح- محمد سويفي عبدالله ، دار الكتاب العربي-القاهرة، ط١ ، ٢٠١٦م .

٦٢-لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي الأفريقي،دار صادر-بيروت،ط٣ ، ١٤١٤هـ ،

٦٣-لينين والثورة الفرنسـية،تأليف: ريشـارد ابجينانزي -أوسـكار زاريت ،ترجمة/ محي الدين مزيد ، المجلس الأعلى للثقافة-القاهرة ،ط١ ،٢٠٠٣ .

٦٤-مجلة المنار،محمد رشيد رضا، دار الوفاء-مصر ،ط٢، ١٣٢٧هـ.

٦٥-محمد رشيد رضا جهوده الإصلاحية ومنهجه العلمي،رائد عكاشة .

٦٦-محمد رشيد رضا ودوره في الحياة الفكرية والسياسية، أحمد الشوابكة، دار عمار ، عمان- الأردن، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م،

٦٧-محمد علي وأولاده بناة مصر الحديثة، جمال بدوي.

٦٨-محمد فريد وجدي الكاتب الإسـلامي والمفكر الموسـوعي، محمد رجب البيومي- دار القلم- دمشق ،ط١ ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .

٦٩- المخططات التلمودية اليهودية والصهيونية،أنور الجندي، دار الاعتصام-مصر ،ط ٢ ،١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٧٠-المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم،محمد علي البار، دار القلم-دمشق،ط١ ،١٩٩٠م .

٧١-المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها ، غالب عواجي ، المكتبة العصرية الذهبية- جدة ، ط١ ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

٧٢-المسيح في يوسيفوس المؤرخ اليهودي، لخصه الدكتور عزت زكي ، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة- المطبعة الفنية الحديثة.

٧٣-معجم البلدان، شهاب الدين الحموي،دار صادر-بيروت،ط١٩٩٥،٢م.

٧٤- المعجم الذهبي،محمد التونجي، دار العلم للملايين-بيروت، ط٢ ،١٩٦٩م .

٧٥-معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مصطفى عبدالكريم الخطيب، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط١ ،١٤١٦هـ-١٩٩٦م .

٧٦- معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ ،بكر أبو زيد ، دار العاصمة -الرياض ، ط٣ ،١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٧٧-مقارنة الأديان دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام والأديان الوضعية الهندوسية والجينية والبوذية، طارق السعدي، دار العلوم العربية -لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م .

٧٨-من أعلام المجددين، صالح الفوزان، طبع ونشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء-الرياض،ط٢ ، ١٤٢١هـ-٢٠١٠م.

٧٩-منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمود متولي، دار ماجد عسيري-جدة ،ط١ ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٨٠-منهج المدرسة العقلية الحديثة، لفهد الرومي، مؤسسة الرسالة- الرياض، ط٢ ،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ١/ ١٧٠، السيد محمد رشيد رضا حياته وأدبه، أحمد عبده، جامعة أم درمان- السودان

٨١-موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، عبد الوهاب المسيري،مؤسسة الاهرام-مصر،د.ط.

٨٢-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف ومراجعة:مانع الجهني،دار الندوة العالمية -الرياض،ط٥ ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٨٣-موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، لعبد الوهاب المسيري ، دار الشروق-مصر

٨٤-موفق الدين ابن قدامة المقدسي صاحب المغني، محمد خير يوسف ، دار ابن حزم-بيروت ، ط٢ ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

٨٥-موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية ورواتها جذورهم ورسائلهم قديما وحديثا ، أبو ياسر محمد الزهراني ، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع-الطائف ، ١٤١١هـ .

٨٦-النزعات المادية في تفسير التاريخ وانعكاساتها التربوية ، أحمد الدغشي، جامعة العلوم والتكنولوجيا-اليمن، العدد:٩، ١٤٣٦-١٤٣٧هـ .

٨٧-نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري، تحقيق/ إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار-الأردن،ط٥، ١٤٣٠هـ-١٩٨٥م .

٨٨-نظرات حول قضيتي الإلحاد والإيمان ،عبد الرحمن حسن حبنكة ،مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة ،العدد:٥، المجلة:٥ ، ١٩٨١م .

٨٩- نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، السامرية- العبرانية- اليونانية ،أحمد حجازي السقا ،مكتبة النافذة-مصر.

٩٠-نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية سنة١٣٤٩هـ، محمد منير آغا، مكتبة الإمام الشافعي _الرياض ط٢، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٩١-النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، محمد البيومي، دار القلم- الدار الشامية ، ط١ ، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م .

٩٢-الوحي المحمدي ،ثبوت النبوة بالقرآن ودعوة شعوب المدينة إلى الإسلام دين الأخوة الإنسانية والسلام، محمد رشيد رضا، مؤسسة عز الدين،بيروت-لبنان،ط٢، ١٣٥٢هـ.

٩٣- وقفات مع محمد رشيد رضا ،عبدالكريم نجاة، مجلة مركز دراسات الكوفة-العراق.

٩٤-اليهودية العلمانية، يعقوب ملكين، ترجمة/ أحمد كامل راوي، مركز الدراسات الشرقية-القاهرة،العدد: ٢٥، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .

٩٥-اليهودية والماسونية ، عبد الرحمن الدوسري ، دار السُنة-الخُبر ، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٩٦-يوميات هرتزل،إعداد: أنيس صايغ، ترجمة/ هلدا شعبان صايغ ، مركز الأبحاث-منظمة التحرير الفلسطينية – بيروت.

فهرس موضوعــات البحث

المقدمـــة ٣٣٥

التمهيد: التعريف بالشيخ محمد رشيد رضا ٣٣٩

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن حياة محمد رشيد رضا الاجتماعية والعلمية ٣٣٩

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ٣٣٩

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه. ٣٣٩

أولا: شيوخه. ٣٣٩

ثانيا: تلاميذه. ٣٤٥

المطلب الثالث: حياته الاجتماعية. ٣٤٦

المطلب الرابع: حياته العلمية. ٣٤٨

المطلب الخامس: وفاته وثناء أهل العلم عليه. ٣٥٥

المبحث الثاني: عصر الشيخ محمد رشيد رضا وأثره في بناء شخصيته العلمية والفكرية ٣٥٧

المطلب الأول: عصر الشيخ محمد رشيد رضا وأثره في بناء شخصيته العلمية. ٣٥٧

أولاً: الحياة العلمية في مصر. ٣٥٧

ثانيـًا: الحياة العلمية في الشام. ٣٥٩

المطلب الثاني: عصر الشيخ محمد رشيد رضا وأثره في بناء شخصيته الفكرية. ٣٦١

المبحث الثالث: منهج الشيخ محمد رشيد رضا في نقد الكتاب المقدس. ٣٦٥

المطلب الأول: نقد السند. ٣٦٦

المطلب الثاني: نقد المتن. ٣٧٢

المبحث الرابع:منهج الشيخ محمد رشيد رضا في نقد بعض الاتجاهات اليهودية ٣٧٥

المطلب الأول: نقده دور اليهود في خدمة العلمانية والإلحاد. ٣٧٥

أولا: الاتجاه العلمان ٣٧٥

نشأة وظهور العلمانية ٣٧٦

أهداف العلمانية ٣٧٧

ثانيا: الاتجاه الإلحادي اليهودي ٣٧٩

نشأة الإلحاد وظهوره ٣٨٠

المطلب الثاني: نقده للصهيونية. ٣٨٦

الخاتمـة ٣٩١

المصادر والمراجع ٣٩٣

فهرس موضوعــات البحث ٤٠٠